الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
الموضوع:

رواية الزنجية لعائشة بنور قراءة في أبعاد الهوية

إعداد الطالبتين:
- بن حسيلة مروى .
- بوبكري دليلة .

إشراف:
د. بور فاطمة

لجنة المناقشة		
أ.د. بن حدو وهيبة	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. طرشي سيدي محمد	جامعة تلمسان	ممتحنا
أ.د. بور فاطمة	جامعة تلمسان	مشرفا مقررا

العام الجامعي: 1445-4144 هـ/ 2022 – 2023 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

نرفع أيدينا إلى السّماء لنشكر الله عزوجل صاحب الفضل والمنة على توفيقه.

ثم نثني بالصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان إلى من كان لها الفضل الكبير في أن نتم هذا العمل،

أستاذتنا الدكتورة: فاطمة بور التي شرفتنا بالإشراف على هذا العمل توجيهاً وتصحيحا

فقد كانت نعم الأستاذة وخير سند ومعين.

كما نتوجه بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة على ما حملناهما من عناء في قراءة هذه

الرسالة وتقييمها.

كما لا يفوتنا أن نقدم بجزيل الشكر إلى كل من أمدنا بيد العون والمساندة من أجل انجاز هذا العمل وخاصّة عائلتنا الكريمة

الإهـــــــــداء

إلى صـا حب السيـرة العطـرة، والفكــر المستنيــر، من كان له الفضل في

بلوغي التعليم العالي "والدي الغالي" أطال الله عمرك وحفظك بحفظه.

إلى من وضعتني على طريــق الحياة، ووهبتني نورا بالدعوات، وسهرت على

تربيتي ورعايتي "أمي الغالية" طيّب الله ثراهــا.

إلى من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعـاب " إخوتي" كلّ منهم باسمه.

إلى جميع أساتذتي الكرام، الذين لم يتوانوا في مدّ يد العـون لي.

إلى زميلتي في هذا العمل المتواضع وفقها الله ورعـاها.

إلى جميع زملائي بالدفعة.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم ورقة الإهداء في مذكرتي.

– مروى بن حسيــلة–

الإهـــــــــداء

أهدي تخرجي هذا إلى من علمني العطاء بغير حساب، وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار راجية من الله ﷻ أن يطيل عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار "والدي العزيز".

إلى ملاكي في الحياة ، إليك يا معنى الحب والحنان والتفاني وإلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاءها سر نجاحي في كل خطوة أخطوها أغلى الحبايب "أمي الحبيبة".

إلى من لهم الفضل الكبير في تشجيعي وتحفيزي ومن منهم تعلمت المثابرة والاجتهاد، ومن بهم أكبر وعليهم أعتمد، من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها، من معهم عرفت معنى الحياة " إخوتي وأخواتي" .

وإلى من تحّلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء، من برفقتهم في دروب الحياة السعيدة والحزينة سرت، إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير "أصدقائي الأعزاء".

إلى زميلتي ورفيقتي بهذا العمل المتواضع مروى وفقها الله.

فبتوفيق من الله ﷻ، ودعاء الوالـــــدة الكريمة لم يبقى سوى خطوات قليلة لإنتهاء مسيرتي الدراسية "الماستر"، فشكرا لكل من مد لي يد العـــون، وأخصص إهدائي الأخير إلى روحك الطيبة الطاهرة يا أبي وأسأل الله التوفيق لي ولكـــم.

– دليلة بوبكري–

مقدمة

مقدمـة:

يعتبر العصر الحديث من أزهى العصور الأدبية وأجودها، وذلك لما فيه من قيم فنية عالية في مختلف الفنون الأدبية، جعلته أصدق تعبير عن مكنونات الأديب العربي ومشاعره، إضافة إلى أنّه ثمرة من ثمار اتصال الشرق بالغرب والتأثر بحضارته، حيث أدى هذا الاتصال إلى ظهور أجناس وفنون أدبية غريبة عن الأدب العربي، ولا شك في أن الفنون الأدبية على وجه العموم تبقى منتجات إنسانية ذات جذور اجتماعية قوية.

وبما أنّ الرواية تعد جزءا لا يتجزأ من الأجناس الأدبية فقد أصبحت محط اهتمام القراء والنقاد على حد سواء، نظرا لما تحمله من خطابات ومضامين قابلة للتأويلات المتعددة والمختلفة، ورغم كونها حديثة النشأة، إلا أنّ انفتاحها على النصوص والأجناس الأدبية جعل منها فنا رائجاً، وقد عرفت الرواية العربية انتشاراً واسعاً إذ تكاثرت الأعمال الرّوائية وتنوعت تجاربها وعنيت بأساليب فنية جديدة، فالرواية تصوير للواقع ومرآة تعكس الحياة الاجتماعية بتناقضاتها، كما تصور لنا معاناة النّاس وتحيط بكل جوانبهم، كالجانب الاجتماعي، والجانب السياسي، والجانب التاريخي وكذا الثقافي.

فالرواية تغوص في عمق المجتمع وتمس كل جوانبه وهي الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص، فلما كانت الرواية وسيلة من وسائل تمثيل المجتمع بالكتابة والقول فإنها حوت تاريخه وثقافته، لاسيما التمثيلات الروائية للهويات الثقافية لأعراق الجنس البشري المتنوعة ونخص بالذكر العرق الأسود (الزنوج)، هذا الأخير الذي تعرض لأشد ويلات العذاب منذ قرون عديد متمثلة في العنصرية والعرقية.

ومن هذا الصدد أردنا أن نقدم بحثنا تحت عنوان: **"رواية الزنجية" لعائشة بنور قراءة لأبعاد الهوية،** وما لفت انتباهنا بشده لهذه الرواية هو العنوان " الزنجية" والذي يعني المرأة السوداء التي تتحدث عن معاناة المرأة الإفريقية، حيث أردنا أن نكتشف جوانب المعاناة لهذه الفئة من النساء، وذلك بتسليط الضوء على الروائية الجزائرية **'عائشة بنور'** التي بقيت عرضة للتهميش والنسيان في

أحيان كثيرة. والتعرف على أشد القضايا حساسية وحدة في رحاب الدراسات الأدبية المتمثلة في العرقية و العنصرية ضد الســود وإماطة اللثام عنها.

وبناء على ذلك انطلقنا من التساؤلات التالية:

من هي عائشة بنور؟

وما هي حيثيات رواية "لزنجية"؟

وما هي أهم أبعاد الهوية التي عالجتها هذه الرواية؟

ومن أجل الإجابة على هذه التساؤلات جاءت الدراسة في مدخل وفصلين، ثم خاتمة، حمل المدخل عنوان : أصل الزنوجة وتطورها التاريخي، وقد تناولنا فيه كل ما يتعلق بالزنوج، وحمل الفصل الأول 'النظري' عنوان: أضواء على الرواية، وقد قسمناه إلى مبحثين: أولهما بعنوان حياة عائشة بنور، أما المبحث الثاني فقد ركزنا فيه على الإبداع الروائي لعائشة بنور، وعنونّا الفصل الثاني ' التطبيقي' بـــ: أبعـــاد الهوية في رواية الزنجية لعائشة بنور، وتناولنا فيه البعد الديني والبعد الثقافي وبقية الأبعاد التي وردت في رواية الزنجـــية، ثم الخاتمـــة والتي اشتملت على أبرز نتائج البحث.

وفي هذه الدراسة حاولنا الاستفادة من المنهج التاريخي لتتبع أصل الزنوجة وتطورها، وكذا المنهج الوصفي التحليلي من أجل الوقوف على تحليل أبعـــاد الهوية في روايـــة الزنجيـــة ووصفهـــــا.

واستندنا في بحثنا هذا إلى جملـــة من المصـــــادر والمراجـــــع، وكان المصـــــدر الرئيـــــــــسي روايـة الزنجية لعائشة بنور، بالإضافة إلى عـدة مراجع تنوعت بين كتب ومجلات ومواقع انترنت تناولت موضوع الرواية وما تعلق بموضـــوع الدراسة، مثل:

ـ البنية السردية في الرواية، عبد المنعم زكريا القاضي.

ـ في نظرية الرواية بحث في تقنيـــات السرد، عبد الملك مرتاض.

ـ وظيفة اللغة في الخطاب الروائي الواقعي عند نجيب محفوظ، عثمان بدري..

_ ألف ليلـــة وليلـــة: تحليل سميائي تفككي لحكـــــاية جمال بغـــداد، عبد الملك مرتاض.

وككل باحث فقد واجهتنا في بحثنا هذا عدة صعوبات تتعلق بصعـــوبة التعامل مع الموضـــوع، لقلة خبرتنا في تناول مثل هذه المواضيع، مع قلة المراجع التي تطرقت إلى هذا الموضوع، وقد حاولنا بأقصى جهدنا لتجاوزها والتغلب عليها من أجل إتمام البحث.

وختاما نحمـــد الله سبحانه عزّ وجل أن وفقنا في إتمام هذا العمل، حيث أنعم علينا بنعمة الدراسة وسلامة العقل والبدن، ونحمده على كل نعمة ظاهرة وباطنـــة.

كما لا ننسى أن نشكر أستاذتنا الفاضلـــة المشرفـــة " الدكتورة: بور فاطمـــــة" التي كانت لنا خير المشرفة وخير الناصحة وخير الموجّهـــة، حيث أنّه لولا رعايتها وتوجيهاتها ونصائحها، ما استطعنا إنجاز هذا البحث، فرغم انشغالاتها الكثيرة لم تبخل علينا بالنصح والإرشـــاد، فلها منّا كل الشكر والتقدير والاحترام ونسأل الله أن يحفظها ويوفقها في الدنيا والآخرة ، كما نشكر لجنة المناقشة على تكبدها عناء قراءة وتصويب هذه المذكرة، كما نسأل الله أن يحفظ ويوفق كل من ساعدنا في هذا البحث من قريب أو بعيد ولو بابتســـامة، وأن يحفـــظ جميـــع أساتذتنا ودكاترتنا المحترمين ويفرجّ عليهم دائما وأبدا، وأن يجعلهم من الناجحين المفلحين في الدنيا والآخرة.

في الأخير نرجو أن نكـــون قد وفّينا البحث ولو جزء من حقه، حيث إنّنا لم ندّخر جهدا من أجـل نقل المعلومـــات وضبطها، والله ولي التوفيق.

الطالبتان:

بن حسيلة مروى

بوبكري دليلة

تلمســـــان : 03-06-2023.

المدخل

يعد العرق الأسود من أكثر الأعراق تعرضا للعذاب عبر التاريخ، إذ تم استخدامهم كعبيد لخدمة البيض الأسياد، كما عرفوا كل أشكال العنف والاستبداد، ولعل أشدها العنصرية أو العرقية، إضافة إلى تعرضهم لأقوى أشكال التمثيل حيث صور الزنجي في كل الثقافات على أنه الرجل الأدنى مرتبة من الإنسان الأبيض، كما وصف بالقبح والكسل والطرب والشهوانية، ليعاد الاعتبار إلى السود مع ظهور الدين الإسلامي ودعوته إلى نبذ كل أشكال التفرقة والطبقية بين البشر على اختلاف ألوانهم وألسنتهم، إذ لا فرق بينهم إلا بالتقوى والعمل الصالح.

ونظرا لما عاناه هذا العرق من تمييز، وما حاول الإسلام تصحيحه، فقد كان لهذا الأخير حضوراً قوياً في كتابات المفكرين والفلاسفة الغربيين منهم والعرب على السواء، كل حسب تصوراته ورؤاه.

1- التعريف اللغوي للزنوج:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة(زنج):"الزَنجُ والزِنجُ لغتان: جيل من السودان وهم الزنوج، واحدهم زِنجي وزَنجي"[1]

أما في المعجم الوسيط فجاءت على النحو التالي: "الزِنج جيل من السودان، يتميز بالجلد الأسود والشعر الجعد، والشفة الغليظة، والأنف الأفطس، يسكن حول خط الاستواء، وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة وبعض بلادهم على نيل مصر، ويطلق الآن على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية، التي استوطنت. والزنجي واحد الزنج أو الزنوج"[2]

2- أصل الزنوج:

تمتد الأصول التاريخية للزنوج بامتداد التاريخ البشري، ويمكن ربط قصة العرق الأسود بقصة سيدنا نوح عليه السلام وأبناءه الثلاث سام، حام، ويافث.

[1] - أحمد بن منظور: لسان العرب، مج7، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، مادة(زنج)، ص 62.

[2] - مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص402.

فقد قيل أن العرق الأسود ينتسب إلى الابن الثاني لسيدنا نوح –عليه السلام– وهو حام الأب الشرعي للحاميين عامة والزنوج خاصة، ويقال أن أصل الزنوجة تعود إلى الحادثة الشهيرة التي تناقلتها الأخبار والسير، ومن بينها "سيرة سيف بن ذي يزن" التي أوردت لنا الحادثة في ثنايا صفحاتها ومن ذلك أنه:" وحينما كان نبي الله نوح عليه السلام نائما وقت القيلولة كان ولداه سام وحام جلوس عنده، فإذا بنسيم يهب على سيدنا نوح فيكشف عورته وهو ما أدى بابنه سام أن يتقدم إلى أبيه ويستر عورته في حين تطلع حام إلى عورة أبيه ولم يسترها بل ضحك عليه، وعلى إثر ذلك تنبه سيدنا نوح عليه السلام من منامه وما كان فيه من لذيذ أحلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند رجليه أما ولده سام فكان جالسا عند رأسه، فلما تطلع نوح إلى ابنه حام وجده مبتسما في حين وجد ساما غاضبا فقال لهما:

- ما لكما تتخاصمان؟
- وما الذي أنتما فيه تتشاجران؟

فذكر له ولده سام ما وقع من أخيه سام وكيف ضحك من تكشف عورة أبيه، حينئذ نظر سيدنا نوح–عليه السلام– إلى ولده حام غاضبا ودعا عليه قائلا: "سود الله وجهك ونسلك، وجعل ذريتك خدما وعبيدا لذرية أخيك سام ابن أمك وأبيك"[1].

وانطلاقا مما روي من مثل هذه الحادثة، يمكن ربط اسوداد جلدة بني حام بالتصرف المشين الذي قام به حام نفسه والذي أدى بسيدنا نوح –عليه السلام– إلى الدعاء عليه، ليس فقط ليكون نسله بتلك الخلقة، بل ليكون خدما وعبدا لبني أخيه سام ومن ثم ليكون عبدا لغيره من الأمم.

وهو الأمر الذي جعل من بني هذه الجلدة حبيسي تلك الصورة النمطية التي تشكلت عنهم، بل وتم توارثها على مر العصور، إنها باختصار صورة العبودية، فكلما استحضرت صورة الرجل الأسود إلا وتبادرت إلى الذهن فكرة الخدم أو العبيد، وهذا ما طبع الأحوال الاجتماعية لهذا النوع من الأعراق، وما عانوه من استرقاق واستعباد على مر العصور، وعبر تعاقب الحضارات.

[1] - سيرة الملك سيف بن ذي يزن: مج1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، دط، ص29.

3- واقع الزنوجة عبر التاريخ:

لقد اختلفت نظرة الشعوب إلى ظاهرة الرق والعبودية عبر توالي العصور وتعاقب الحضارات، حيث مورست هذه الظاهرة منذ أقدم العصور، ومن طرف العديد من الأمم وذلك انطلاقا من الاستفادة من قدرات الأشخاص الذين وقعوا في الأسر نتيجة الحروب، ولهذا تم تسخيرهم في أعمال تحتاج لأكبر جهد ومشقة، وبخاصة العرق الزنجي أو السلالة الزنجية على اعتبارها تتميز ببناء جسم، بطول أطراف(الأذرع والسيقان) بالنسبة لطول الجذع، كما يتميز بكبر حجم اليد والقدم مقارنة مع السلالات الأخرى، ومن مميزات هذه السلالة أيضا أن الساعد أطول من العضد، كما أن الساق أطول من الفخذ[1].

ولعل الصفات المورفولوجية التي اتسمت بها السلالة الزنجية من قوة الجسد وطول الأطراف، والقدرة على تحمل المشاق، كان دافعا رئيسيا لتكليفهم بالأعمال الشاقة، ذات الجهد الأكبر وبخاصة لدى الشعوب والحضارات القديمة، ففي الحضارة اليونانية شاعت مسألة الرق وانتشرت عند قدماء اليونانيين، حيث "ورد نظام الرقيق في قصائد هوميروس مما يعكس الأحوال عن هذا النظام في اليونان في البداية الأولى (الألف الأولى قبل الميلاد)، كما لعبت العبودية دورا رئيسيا بالنسبة للشكل القانوني الذي وضعه جيستان (527- 565م) لنظام الرق" [2].

وهذا ما يوحي بالضرورة إلى أن ظاهرة العبودية متأصلة في التاريخ القديم وعند اليونان تحديدا، إذ كان قانونيا معترفا به لدى أسيادهم، فهذا أرسطو نجده قد اعتبر غالبية الجنس البشري تفتقد صلاحيات كبرى للروح الضرورية للحرية، فعلى حد رأيه فإن:" العبودية ليست فقط شيئا مربحا للسيد الذي يمتلك أساسيات الحياة، ولكن للعبيد أيضا الذين كانوا يحصلون على النصح والشورى من السيد والتي لم يكن في استطاعتهم الحصول عليها وحدهم"[3].

[1] - مجموعة من المؤلفين: الأنثروبولوجيا مداخل وتطبيقات، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، ط1، 2001، ص91.

[2] - مجموعة من المؤلفين: نظام الرق عبر العصور، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، ط1، 2001، ص17.

[3] - المرجع نفسه، ص 18.

فأرسطو هنا وانطلاقا مما ذهب إليه في اعتبار العبودية شيئا مريحا للعبيد، فإنه يؤكد بالضرورة عدم مناداته بتحرير العبيد نظرا لكونهم وبالنسبة إليه عبيدا بالطبيعة، ولم يبتعد أرسطو عما ذهب إليه أفلاطون مؤسس المدرسة الأفلاطونية التي عالجت الرق من زاوية ضيقة محدودة هي زاوية الإنسان اليوناني، حيث قسمت هذه المدرسة البشر إلى نصفين: " يونانيين عاقلين وبرابرة متوحشين فكل من لم يكن يونانيا ولا يتكلم اليونانية فهو بربري متوحش"[1].

أما الحضارة الرومانية فقد عرفت هي الأخرى ظاهرة الرق كغيرها من الحضارات القديمة، حيث" ازداد عدد الرقيق في روما بسبب كثرة الحروب التي شنتها على البلدان الأخرى، أين استعبد الرومان أبناء هذه البلدان المقهورة نتيجة لأسر القوات الرومانية لهم تعويضا لنفقات الحرب، وقد كان هذا الأمر وسيلة من وسائل الرومان في إدخال الآخرين في الرق[2] ."

ومن أبرز الثورات التي قام بها الزنوج ضد قسوة الرومان، تلك التي تزعمها" عبد يدعى سبارتاكوس" وهو أحد هؤلاء الرقيق الذين عانوا من الاستبداد في إيطاليا، وقد قام هذا الأخير سنة– 73 ق م– بحركة تمرد واسعة ضد الجيوش الرومانية حيث استنفذ جهود هذه الدولة، ولم تخمد هذه الثورة إلا بعد عناء شديد، وبعد أن كاد يحكم البلاد الإيطالية فيما وراء العاصمة، دارت الدائرة على سبارتاكوس في معركة لوكانيا(71 ق م) أين تم صلب 6000 عبد على طول الطريق الممتد من روما إلى كابو"[3].

ومن خلال ما قام به العبيد من ثورات ومعارك ظهرت العديد من المواقف لدعم مبدأ الحرية والمساواة بين الناس.

أما في الحضارة العربية، فبالنسبة لعرب الجزيرة قبل ظهور الإسلام عانى المجتمع العربي آنذاك من ظاهرة الرق والعبودية بشكل كبير، حيث لم تخل قبيلة من الرقيق الرجال والنساء البيض والسود

[1] - عبد السلام الترمانيني: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1976، ص20.

[2] - عبد القادر سلاماني: الاستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، اشراف صم منور، جامعة وهران، 2016، ص20.

[3] - المرجع السابق، ص 23.

على السواء، ولعل المصدر الأصلي للرقيق هو الحرب "فالقبيلة التي تنتصر على الأخرى تأخذ الأسرى وتستعبدهم، وإلى جانب الحرب وجد الاتجار بالرقيق، وكان هذا النوع من الاتجار شائعا، حيث كان العرب يأتون بهم من شواطئ إفريقيا ويبيعونهم في أسواق العرب بالمال"[1]، وكان الموطن الأساس لجلب الرقيق هو إفريقيا البلد الأصلي للزنوج، وبالتحديد " ساحل إفريقيا الشرقي الذي أطلق عليه العرب أرض الزنج أو بلاد زنجبار، وقد كان هذا الساحل خاضعا للنفوذ العربي منذ أقدم العصور، ولفظ الزَنجُ أو الزنِجِ أو الزُنجُ يطلق أحيانا على جميع العبيد السود، وقيل أن بلادهم تمتد من الأجزاء الشرقية لإفريقيا حتى الحبشة تقريبا[2]. "

وقد عاش هؤلاء الرقيق في مكة بقبيلة قريش وحلفائها، وكانوا يتواجدون بمجموعات كبيرة نظرا لحاجة أهل مكة لهم، وذلك لكثرة أعمالهم التجارية، حيث كلفوا برعي الماشية، وكذا الزراعة في بساتين كان يملكها أهالي مكة في الطائف، ناهيك عن قيامهم ببعض الأعمال الشاقة الأخرى، ومن هنا "قسم الرقيق في مكة إلى نوعين: رقيق بيض، ورقيق سود، فالرقيق البيض كانوا يعودون لأصول فارسية، أوروبية أو مصرية، وقد تم استيراد هؤلاء من سوق العراق وبلاد الشام والفرس، ليتم بيعهم في سوق النخاسة، وقد كان حال هؤلاء الرقيق جيدا مقارنة مع حال الرقيق السود أو الزنوج الذين يعودون إلى أصول إفريقية، وقد كان هؤلاء يتسمون باسوداد البشرة وبالشعر المجعد، يتم شراؤهم من قبل أثرياء مكة وسادتها للقيام بأعمال شتى منها الدفاع عن سادتهم وقت الحرب[3]. "

وأبرز مثال أو أبرز شخصية حفل بها الأدب العربي للعرق الأسود، ويشهد لبطولاتها التاريخ البشري، شخصية عنترة بن شداد الذي ولد من أم حبشية سوداء، وهو أحد شعراء المعلقات العشر، ومن أبرز شعراء العرب في التاريخ الأدبي، ولعل قصصه في كتب التراث مشهورة في صراعه مع العبودية واللون الأسود، فقد تركز معظم شعره حول مفهوم العبودية والأنفة، نظرا لما عاناه من سيده وقبيلته بدءا بعدم الاعتراف به، ونعته بابن السوداء، ولعله الأمر الأكثر إيلاما له من القيام بباقي

[1] - الشريف أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1968، ص49.

[2] - فيصل السامر: ثورة الزنج، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط2، 2000، ص24.

[3] - عبد القادر سلاماني: مرجع سابق، ص 32.

الأعمال الشاقة، على اعتباره شخصا أبيا هدفه محاربة كل ما يسيء للنفس الإنسانية وقيمها السامية، والدفاع عن كل ما يحفظ كرامتها وكيانها وحريتها، فقد انطلق من عقدة اللون التي كانت سببا في مأساته وجعله عبدا ابن أمة لا يصلح إلا لتقديم الخدمات للسادة، ليهيئ لظهور شخصية متميزة استردت حريتها وكرامتها بشجاعة وبسالة ممن استلبها، وهو بذلك لم يعد الاعتبار لنفسه فقط، بل رد الاعتبار لكل بني الجلدة السوداء، وبخاصة أمه زبيبة التي كثيرا ما نلمح مدحه لها واعتزازه بها في ثنايا شعره، وربما كان غرضه الأول من ذلك تعزيز قيمة اللون الأسود التي كثيرا ما نظر إليه بازدراء واستهتار، فها هو يمدح أمه الجارية السوداء، ويثني عليها من خلال وصف نشاطها وجمالها بسمات موجودة في السود حيث شبه ساقها بساق النعامة، ووصفها بأنها ذات شعر أسود كسواد حب الفلفل وذلك في قوله[1] :

وأنا ابن سوداء الجبيـــن كأنها ضبع ترعرع في رسم المنزل

الساق منها مثل ساق النعامة والشعر منها مثل حب الفلفل

هذا وكما تستحضر الكثير من القصص والروايات شخصية عنترة لتعزز شجاعته وترسم كفاءته وجدارته، انطلاقا من استنجاد قبيلته به وقت الحروب والافتقاد له، وهو ما يصرح به في شعره مفتخرا ببسالته قائلا[2] :

سيذكرني قومـي إذا الخيل أقبلت وفي الليلة الظلمـاء يفتقد البدر

ومن هنا كانت شخصية عنتـرة رمزا للعبد الأسود المناضل وعنوانا أو اختصـارا لشعار " ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، وخاصة بعد مجـــيء الإسلام الذي غير المفاهيم السائدة من تمييـز وعنصرية وحرم كل أشكال التفرقة بين البشر.

أما في الدولة العباسية قامت ثورة للزنوج والتي كانت امتدادا ورد فعل لما عاناه العبد الزنجي من سلبية وانتقاص في العصر الأموي، وفي هذا الصدد يختصر الجـاحظ نظرة معاصريه لهؤلاء الزنوج بقوله:

[1] - ديوان عنترة بن شداد، مطبعة الآداب، بيروت، ط4، 1993، ص70.

[2] - المرجع نفسه، ص 44,

"وقد علمنا أن الزنج أقصر مرة وروية وأذهلهم في معرفة العاقبة. فلو كان سخاؤهم إنما هو لكلال حدهم، ونقص عقولهم وقلة معرفتهم ..."[1] . فقد نقل الجـاحظ بوضوح ما كان مألوفا في عصره دون أن يستهجن ما سمعه من وصف يحرم الزنج من الذكاء والعقل، وبالتالي اختصر لنا تلك النظرة التي جوبه بها الزنجي والتي بلغت حد انتزاع صفة الانتماء البشري منه لتلتصق به صفة الغباوة، وكلال الحد وفساد المزاج، وعلى الرغم من عدم استهجان الجـاحظ لصورة الزنجي في عصره، ونقلها كما هي في بعض كتبه كـ" البيان و التبيين" إلا أننا نلاحظ ومن جهة أخرى مساهمته في تحرير هذه الصورة من نمطيتها السلبية وذلك من خلال ما كتبه في رسالة عنونها بـ: " فخر السودان على البيضان" حيث "أتاح للمرة الأولى أن يمثل السودان أنفسهم ويصفوا ذواتهم ويستعرضوا مفاخرهم[2] ."

ومن هنا تمكن الزنجي من خلال الرسالـة التي ألفها الجاحظ أن يعبر عن ذاته ويفتخر بشكله الذي لا يد له فيه، وهو ما ينم بالضرورة عن رغبة هؤلاء الزنوج في تغيير النظرة النمطية السائدة عنهم.

لكن مع صراع البشر الدائم والحروب التي لا تنتهي، عادت فكرة التفريق بين الجنس الأبيض والجنس الأسود للظهور، لا سيما لما عرفه الجنس الإفريقي من اضطهاد واستعباد، مما أسهم في إقامة حركات عديدة في الشتات الإفريقي، منها السريالية الإفريقية و الكريولية في منطقة الكاريبي، و" الأسود جميل" في الولايات المتحدة. وغيرها من الحركات التي آمنت بالانتماء الافريقي والدفاع عن الهوية.

وفي عشرينيات القرن الماضي تجمع طلاب وباحثون شباب سود، أغلبهم من المناطق والمستعمرات الفرنسية في باريس، حيث تدارسوا كتابات الأختين **"بوليت ناردال"** وأختها **"جين"**. فقد أسهمت الأختان بكتاباتهما في نقاشات الزنوجة، وكان لهما صالون يدعى "كلامار"، وهو ملتقى شاي للنخبة الفرنسية الإفريقية، وكان كثيرا ما يشهد نقاشات حول فلسفة الزنوجة.

[1] - فيصل السامر: مرجع سابق، ص 30.

[2] - ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010، ص 78.

وقد أسست "**بوليت" والدكتور "ليو ساجو الهايتي"** مجلة العالم الأسود التي كانت تنشر بين 1931 و1932م بالإنجليزية والفرنسية، لاستمالة المثقفين الموجودين في باريس, وهذا ما أدى إلى شيوع أفكار الزنوجة في أنحاء باريس والعالم أجمع، .حيث أن الهدف كان تحقيق مفهوم " الوجود الأسود في العالم"، للتأكيد أن للسود تاريخا فعلا، وثقافة قيمة جديرة بأن تكون في منزلة واحدة مع ثقافات البلدان الأخرى.

وعلى العموم، فقد كانت ثورة الزنج على اختلاف منطلقاتها ثورة على الظلم والاضطهاد والحرمان. وهي ثورة في الآن ذاته تدعو إلى تحرير الزنج ورفض أحوالهم الاجتماعية المتردية، والاضطهاد الاجتماعي والسياسي، والقهر والكبت الذي عاشه العبيد عموما والزنوج خصوصا في ظل أسيادهم.

وانطلاقا مما تم التعرض إليه مسبقا يمكن القول بأن ظاهرة الاسترقاق والاستعباد ظاهرة متأصلة في التاريخ البشري تعود إرهاصاتها إلى قرون خلت وعصور تتالت، وقد ارتبطت هذه الظاهرة أشد الارتباط بلون البشرة، حيث اختص بها بنو الجلدة السوداء وارتبطوا بها أشد الارتباط، مما جعل هذه القضية الاجتماعية تعالج على المستوى الأدبي، فنجد ظاهرة الزنوجة في جميع الأجناس الأدبية، من شعر ورواية وقصة ومسرحيات وغيرها، ففي كل عصر لا تخل هذه القضية من وجود من يدافعون على حقوق الزنوج التي سلبت عبر العصور.

الفصل الأول: أضواء على الروائية.

- المبحث الأول: عائشة بنور
- المبحث الثاني: إبداعها الروائي.

تمهيد:

إن أدب المرأة الجزائرية ظاهرة طبيعية كغيرها من الكاتبات العربيات والأجنبيات، تفرضها شروط موضوعية مثل تحسين ظروف المرأة في التعليم والعمل التعلم .

ليس رغبة في الخروج عن المألوف والتمردعلى المجتمع والثورة على عاداته وتقاليده السيئة. ولا يتعلق أبدا بنضال المرأة ذي النزعة النسوية أو الأيديولوجية أو ذات طابع جنساوي.

والروائية عائشة بنور نموذج للأديبة الجزائرية التي تحدت الواقع للتكلم عن واقع المرأة من جوانب عدة.

لذا ارتأينا أن نسلط الأضواء على الروائية في هذا الفصل تحت مبحثين اثنين أولهما يتحدث عن عائشة بنور والثاني يتحدث عن إبداعها الروائي.

المبحث االأول: عائشة بنور.

خصصنا هذا المبحث للحديث عن الروائية عائشة بنور ونتاجها الأدبي الذي تزخر به الساحة الأدبية والتي لا زالت عطاءاتها تتوالى، لتعبر عن قضايا تهم البشرية، كما يندرج تحت هذا المبحث أهم التكريمات والجوائز التي تحصلت عليها الكاتبة.

أولاً: الأديبة عائشة بنور.

1-التعريف بالروائية عائشة بنور.

عائشة بنور المعروفة باسم بنت المعمورة في الوسط الأدبي، روائية وكتابة وصحفية جزائرية. من مواليد سنة 1970م (العمر 53 سنة). بلدية المعمورة (اسمها الأدبي مشتق من مسقط رأسها)، دائرة الحساسنة، ولاية سعيدة بالغرب الجزائري، صاحبة الجنسية الجزائرية ومقيمة بالجزائر.

ترجمت أعمالها إلى اللغات الفرنسية والإنجليزية، والإسبانية، حاصلة على باكالوريوس في علم النفس من جامعة الجزائر (بوزريعة). كما تمارس الكتابة الصحفية بجريدة الوسط الجزائرية،(مهنتها : الصحافة المكتوبة).[1]

مدققة لغوية وعضو لجنة القراءة بدارالحضارة للنشر والتوزيع والتأليف.

تكتب القصة القصيرة والرواية وقصص الأطفال منذ نهاية الثمانينات من القرن الماضي، مارست الكتابة الصحفية في العديد من الجرائد والمجلات الوطنية والعربية.وأسهمت بمقالات ودراسات حول قضايا المرأة والطفل،(مجلة أنوثة، مجلة المعلم، الموعد الجزائري....)

نشرت العديد من قصصها عبر الصحف الوطنية والعربية والمواقع الالكترونية...

عضو رابطة إبداع الثقافية، شاركت في العديد من الملتقيات الأدبية (الملتقى الوطني للأدب بسعيدة مارس 1991م، الملتقى الثالث للأدب بمليانة سنة 1991م، الملتقى الأول للأدب والسياحة لحمام ملوان سنة 2000م.[2]

2- التكريمات:

- كرمت من طرف بلدية بئر التوتة في 8 مارس 2014م._
- كرمت في الصالون الدولي للكتاب سنة 2015م من طرف دار الحضارة.
- كرمت من االكتلة البرلمانية لجبهة التحرير بالمجلس الشعبي الوطني سنة2016 م.
- كرمت من متقنة ثانوية بوفاريك بمناسبة يوم العلم 20 آفريل2017 م.
- كرمت من رئيس الأكاديمية الدولية للدرااسات والعلوم الانسانية ، الدكتور جابر كامل السيد بالقاهرة2019 م .
- كرمت كأفضل الشخصيات الإنسانية لعام 2019م من طرف مديرة المنظمة الدولية لريادة الأعمال ودعم المرأة حنا رزق بالقاهرة.
- كما كرمت مؤخرا من طرف منظمة أكاديمية التميز بالهند 2020م بالجائزة القديرية الدولية لرائدات الأدب والإبداع من مختلف الدول العربية. ومنحهن جوائز تقديرية دولية، مونجام، كيرالا، الهند.

[1] - السوط والصدى"بقلم عائشة بنور، موقع البوابة، تاريخ النشر: 13 جانفي 2007، تاريخ الاطلاع، 21 ديسمبر 2022.

[2] - عائشة بنور، بقلم بنت المعمورة، موقع ديوان العرب، تاريخ النشر: 22 ماي 2015، تاريخ الإطلاع: 21 آفريل 2023.

وقيل خلال التكريم أنه مما لا شك فيه أنه صفحة جديدة في التاريخ و واحدة من شأنها أن تلهم الابداع في اللغة العربية، وهذا الكريم جاء موافقا اليوم العالمي للكاتبات.

من مدرسة محمد شريفي بالمقطع الأزرق (حمام ملوان)،البليدة. بمناسبة يوم العلم: 10 آفريل 2021م.

تكريم ضمن (سفراء المجد لعام 2022م)، من جمعية المترجمين العرب (لندن).[1]

3- المشاركات:

شاركت الروائية في العديد من الملتقيات الوطنية والدولة منها:

- شاركت في ملتقيات وطنية مختلفة.
- شاركت في المعرض الدولي للكتاب(باريس)، سنة 2003 الجزائر بفرنسا.
- شاركت في المعرض الدولي الكتاب (باريس) لتوقيع روايتها "سقوط فارس الأحلام"، مارس 2011م.
- شاركت في المعرض الدولي للكتاب (48) بالقاهرة،2017 م. لتوقيع روايتها "نساء في الجحيم" الطبعة الثانية، و"اعترافات امرأة" الطبعة الثالثة عن دار النخبة، مصر.
- الملتقى الدولي بالمغرب حول "المنظومة التعليمية ورهانات المستقبل العربي". موسم اصلية الثقافي الدولي41، الدورة 34. سنة 2019م.
- المهرجان الدولي للأدب والفنون بسيدي بنور (المغرب)، 2019.
- الملتقى الدولي لمركز الدراسات العربية والافريقية، جامعة جواهر لال نهدرو، نيودلهي، الهند.حول تصوير الهند في الأدب العربي، 2020م.[2]

ثانياً: أهم أعمالها وجوائزها.

تحصلت الروائية والأديبة عائشة بنور على أوسمة وجوائز كثيرة على أهم الأعمال التي قدمتها للقراء ومن أهم الجوائز التي تحصلت عليها الكاتبة لحد الساعة، نذكر ما يلي:

1- جوائزها:

[1] - مجلة كواليس الالكترونية. Kawalees. Net تاريخ الإطلاع 15 آفريل 2023.

[2] - مجلة كواليس الالكترونية. Kawalees. Net تاريخ الإطلاع 15 آفريل 2023.

نالت الكاتبة عدة جوائز في القصة القصيرة منها وفي الرواية أيضاً وأهمها:

- جائزة الكاتب الناشيء سنة 1993م (قصة السفينة)، الجريدة الجمهورية الاسبوعية.
- فازت قصتها (عذرية وطن كشيخ) بجائزة في (فوروم) نساء البحر الأبيض المتوسط بمرسيليا – فرنسا– سنة 2002م. وترجمت القصة إلى اللغة الفرنسية.
- جائزة مديرية الثقافة القصة القصيرة بومرداس سنة 2003.
- فازت قصتها أنين عاشقة بالجائزة الأولى في المسابقة القصصية للموقع الالكتروني، مجلة أقلام الثقافية سنة 2006.
- فازت بجائزة الاستحقاق الأدبي عن روايتها اعترافات امرأة بجائزة نعمان الأدبية بلبنان، سنة 2007.[1]
- جائزة مسابقة االقصة مجلة الإبداع العربي 2015م.
- جائزة مسابقة منتدى المثقفين في أمريكا وكندا سنة 2016.
- جائزة في مسابقة الأديبة رولا حسينات في الأدب النسوي بالأردن سنة 2017م.
- الجائزة أولى دولية في مسابقة أدب المرأة عن هيئة اتحاد الأدباء بالولايات المتحدة الأمريكية ماي 2017م.
- الجائزة الأولى الدولية لرائدة الأدب والإبداع بالهند سنة 2020م.
- الجائزة الدولية الأولى في القصة القصيرة من المنظمة العالمية للابداع من أجل السلام بلندن (مسابقة وفاء عبد الرزاق للابداع الفكري)، سنة 2020م.[2]

2– مساهماتها:

أسهمت الروائية عائشة بنور في العديد من المؤلفات منها (موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، موسوعة الأمثال الشعبية...الخ).[3]

[1] - www.ech-chaab.com /http/ الروائية عائشة بنور تتوج بالجائزة التقديرية الدولية، تاريخ الإطلاع: 10 جانفي 2023.

[2] - عبد القادر كعبان، رواية اعترافات امرأة بين بوح أنثوي وشعرية السرد، موقع الجرس،تاريخ الاطلاع: 10 جانفي 2023.

[3] - نهاد جابر، صورة المرأة في رواية الزنجية لعائشة بنور، مذكرة ماستر في الأدب العربي، ورقلة، 2021، ص 44.

صدر لها عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق للأطفال (حكايات شعبية) فرقة الروائي رابح خدوسي، تتصدرها مقدمة الدكتور يوسف عبد التواب (مصر).

3- منشوراتها:

لبنت المعمورة المنشوات الاتية:

أ- في الدراسة:

- نساء يعتنقن الاسلام (دراسة) نشر در الحضارة سنة 1996.
- قراءات سيكولوجية في رويات وقصص عربية الطبعة الاولى. عن دار الحضارة سة2004، والطبعة الثانيةسنة 2007 عن دار الحبر.
- المرأة االجزائرية في الثورة التحريرية (حقائق وشهادات)، دار ومضة 2022م.

ب- في الرواية:

- السوط والصدى، نشر وزارة الثقافة سنة 2006 م.
- اعترافات امرأة(صادرة في 3 طبعا) سنة 2007م، نشر دارالحبر ، تتصدرها مقدمة للدكتو (موسى نجيب موسى) (مصر) والباحث الناقد) بوشعيب الساوري من المغرب الشقيق، سنة 2015 عن دار الحضارة، وسنة 2016 عن دار النخبة بمصر، وترجمت إلى الفرنسية.
- سقوط فارس الأحلام صدرت في طبعتين (سنة2009). دار نورشاد.و سنة 2015 دار نيور العراق.

نساء في الجحيم (صدرت في ثلاث طبعات، دار الحضارة الجزائر سنة 2016. دار النخبة ، مصر سنة 2017. دار ريادة بالمملكة العربية السودية سنة 2022م.

نساء في الجحيم بالإنجليزية دار الخيال، الجزائر 2019م.

الزنجية الطبعة الأولى، دار الخيال الجزائر عام 2020. الطبعة الثانية، دار الريادة السعودية عام 2022م

نساء في الجحيم بالفرنسية، دار الخيال، الجزائر سنة 2021م.

اعترافات امرأة الطبعة الرابعة، دار ريادة، المملكة العربية السعودية، سنة 2022م.

ج– في القصة:

– سلسلة حكايات شعبية (الشيخ ذياب، لونجا، بقرة اليتامى، بنت السلطان، الأميرة السجينة (عشبة خضار)، الفرسان السبعة والأميرات)، وكلها ترجمت الى اللغة الفرنسية والانجليزية عن دار الحضارة (2001).

– أبو راس الناصري، قصة للشباب.

الموؤودة تسأل...فمن يجيب (2003)، دار الحضارة.

مخالب (2004)، جمعية المرأة في اتصال.

لست كباقي النساء!! (2019). دار خيال.

امرأة في الظل (2021) ، دارالحضارة.

د– تحت الطبع:

––بحث تاريخي بعنوان: المرأة الجزائرية وثورةالتحرير، نضال وحرية (شهادات ووثائق).

_ سلسلة جديدة بعنوان: بطلات الجزائر منها فقط:

– جميلة بوحيرد ...جميلة الجزائر.

–زهور زيراري... الشاعرة السجينة

– صليحة ولد قابلية...الطبيبة الشهيدة.

– لبؤة الجبال... مريم بوعتورة.

_ روايةاعترافات امرأة. الطبعة الثانية عن منشورات نورشاد.

_ رواية اعترافات امرأة مترجمة إلى اللغة الفرنسية. عن منشورات دار الحضارة.

المبحث الثاني: إبداعها الروائي

خصصنا هذا المبحث للحديث عن إبداع الكاتبة عائشة بنور في فن الرواية والكتابة خاصة في مجال الرواية النسوية الجزائرية، فخصصنا المطلب الأول لنتحدث فيه عن الرواية النسوية الجزائرية تحت فرعين، الأول نستعرض فيه نشأة الرواية النسوية الجزائرية والثاني خصائص هذه الأخيرة فيما نتحدث كذلك عن إبداع الكاتبة في فن الرواية.

أولاً: الرواية النسوية الجزائرية.

1- نشأة الرواية النسوية الجزائرية:

إن ممارسة الكتابة الجزائرية جنس الرواية تعتبر حديثة العهد إذا ما قورنت بممارستها عند الكتاب الرجال،وهذا على عكس ما نجده عند الكاتبة في الغرب التي تحتمت بجنس الرواية بالموازاة مع الرجل، ونظرا لما شهدته الجزائر خلال فترة التسعينات أو خلال العشرية كما يطلق عليها. فكانت بداية التنكيل بالجزائر، والتي كانت حينذاك ترتب أغراضها واحد موقعها داخليا وخارجيا وهي التي لم يمضي على استقلالنا سوى أكثر من ربع قرن من الزمن تقريبا[1]، وعليه فإن الرواية ظلت غائبة حتى سنة 1979م تطل علينا رواية "من يوميات مدرسة حرة" لزهزر ونيسي.[2] التي تعتبر من أوائل الأصوات النسائية البارزة اللاتي استطعن أن ينطلقن في الساحة الأدبية من خلال أعمالها في مجال القصة والرواية، ولها كذلك رواية " لونجة والغول" سنة 1993[3].

أما آسيا جبار سنة 2015 والتي عرفت بكتاباتها باللغة الفرنسية هذا بعدما كتبت باللغة االعربية في مرحلة ما. فإنها عجزت تماما عن التعبير عن ما يحبس به صدرها، فهي نموذج لنساء عديدات تائهات بين حضارتين، كما أنها حاريت الفرنسيين بالفرنسية ولها عدة رواات، فكانت رواتها الأولى "العطش" سنة 1956 وهي في العشرين من عمرها وعلى مدى أكثر من40 سنة لم تنشر آسيا جبار سوى مجموعة قليلة من الروايات فتشت فيها جميعا عن جذور شعبها التاريخية والاجتماعية، عند استقلال الجزائر عادت وهي تحمل بي يديها مسودة رواية "أطفال العالم الجديد" سنة 1962م. وفي

[1] - سعيدة بن بوزة : الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، ، ص 94.

[2]- يمنة عجناك :الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها، قضية المرأة كتابات الزهور ونيسي ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع9/ جامعة غرداية، 2010، ص 13.

[3] - فيروز بوخالفة : لغة السرد النسوية في لغة زهور ونيسي، (ماجستر) جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013، ص 30

عام 1967م عادت إلى فرنسا. أما رواية العبرات الساذجة تتحدث فيا عن وضعية المرأة المسلمة في الوطن والمهجر وفي ذلك الحين تصدرت آسيا جبار الحركة النسائية في شمال إفريقيا[1]. وعليه يمكن القول أنها كانت تنخرط بشكل واضح في القضايا المهمة التي يعرفها المجتمع الجزائري. من أجل الدفاع عنه، فهي تقول في روايتها تلك: الأصوات الاي تحاصرني أن صوتي الخاص المنقول هنا حاول بالخصوص خلال هذه السنوات الساخبة وبالخصوص الترجيدية بلادي أن يدافع ببساطة عن الثقافة الجزائرية التي ظهر لي أنها في خطر فهي تعتبر أن الكتابة مقاومة وسلاح للدفا[2]ع عن كرامة الانسان بصفة عامة.

بالإضافة إلى أحلام مستغانمي من خلال روايتها (ذاكرة الجسد) والتي صدرت عن دار الأدب في بيروت سنة 1993م[3]، حيث أن الشاعر نزار قباني بهرته الرواية حيث قال عنها: روايتها دوختني، وأنا نادرا ما أدوخ أمام رواية من الروايات، وسبب الدوخة أن النص الذي قرأته يشبهني إلى درجة التطابق، فهو مجنون ومتوتر واقتحامي، متوحش وإنساني وخارج من القانون مثلي. الرواية قصيدة مكتوبة على كل البحور، بحر الحب، وبحر الجنس وبحر الأيديولوجيا، وبحر الثورة الجزائرية. فهذه الرواية لا تختصر ذاكرة الجسد فحسب لكنها تختصر تاريخ الوجع والحزن الجزائري والجاهلية الجزائرية التي آن لها أن تنتهي، وأمام الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر من جراء الاستعمار من جهة والإرهاب من جهة أخرى، أضحت القصة والشعر غير قادران على استيعاب كل هذا الألم، فكانت الرواية عامة والرواية النسوية خاصة قادرة على التعبير بكل ما يخالج صدورهن.

وهذا ما عبرت عليه فضيلة الفاروق وهي تكشف عن سر تحولها من القصة إلى الرواية، لأن القصة لم تعد تستوعب ألمها، وأنه أصبح لديها دفاتر ودفاتر لتملأها بألمها[4].

وفي السياق نفسه تكشف ياسمينة صالح عن سبب تحولها هي أيضا إلى الرواية إذ تقول في الرواية نفس أطول يثير بداخلها تلك الحالة اللذيذة من التعب ومن اللهاث والكلام.

---

[1]- محمود قاسم :الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ، ص136.

[2]

[3]- جوزيف زيدان : مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث (1800-1996م) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، 1999م، ص636.

[4] - فيروز بوخالفة : لغة السرد النسوي في أدب زهور ونيسي، ص 29.

وعليه فإن الأديبة وجدت في الرواية فضاء رحب لتعبر عن آهات المرأة الجزائرية التي لم تقبل بقيود المجتمع وظلم المستعمر حيث كانت غاية الرواية الجزائرية من كتابها التعبير عن ذاتها بحرية ضد كل قوانين التحريم، لكي تحقق المرأة توازنها المفقود بين ذاتها الداخلية وذاتها الاجتماعية و بينما ترغب بإعلانه وبذلك المسكوت عنه، وتجد الرواية في بطولاتها وسيلة الاعتراف التي تحقق لها الهدف كما أن (القاسم المشترك في كتابات الروائيات إنما ينطلق من صراع الضد بين المرأة والرجل، إذ ينظر الرجل الذكر المسؤول المباشر عن اضطهاد المرأة وتخلفها وحرمانها من حقوقها، وبالتالي فإن رواياتهن تكاد تتحول في كثير من الأحيان إلى مرافعة دفاع الضحية المرأة لإدانة المجرم الرجل)[1] وهذا المشكل ليس محصور عند الرواية الجزائرية بل تعاني منه أيضا الرواية العربية بصفة عامة.

وتوالت بعد ذلك روايات صدرت لعدة كاتبات جزائريات نذكر منها (فوضى الحواس) سنة1996 لأحلام مستغانمي (رجل وثلاث نساء) سنة 1997 لفاطمة العقون (بين فكي وطن) سنة 1999 لزهرة ديك (تاء الخجل) سنة 1999 لفضيلة الفاروق (عابر سرير)2002 لأحلام مستغانمي (عذرية وطن كسيح) 2002م لعائشة بنور (أحزان امرأة من برج الميزان) 2003م لياسمينة صالح (علم على الضفاف)2003م لحسيبة موساوي (وردة الرمال)2003م لجميلة طلباوي (أوشام بربرية)2004م لجميلة زنير وكذلك رواية (نادي الصنوبر)سنة 2012 لربيعة جلطي وغيرهن من الروائيات اللواتي أثرين الساحة الأدبية الجزائرية خاصة والعربية عامة[2].

تعتبر الرواية النسوية الجزائرية كتابة واعية، وهي الوعي بالمفقود ووعي بالمطلوب، فهي تكتب لتناضل وتستعيد ما سرق منها لكي تحتفل بالأخير بمجد اللغة وحريتها وعودة أنوثتها الضائعة.

2- خصائص الرواية النسوية الجزائرية:

يصعب تحديد خصائص الرواية النسوية الجزائرية وذلك بسبب تقاطعها مع الرواية النسوية العربية والرواية الرجالية في الكثير من الأمور، وسنحاول الوقوف عندها وجعلها في نقاط.

1_ الجرأة في الحديث عن الممنوعات والمحرمات بشكل عام عند المرأة.

[1] - فاطمة مختاري: الكتابة النسائية أسئلة الاختلاف... وعلامات التحول (مقارنة تحليلية في خصوصية الخطاب الروائي العربي المعاصر) ص 101،

[2] - يوسف وغليسي : خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي في الجزائر ، جسور للنشر والتوزيع_ الجزائر، ط1، 1434هـ - 2013م، ص 218، 219، 232.

2_ الاهتمام بالموضوع النسوي، وإبراز المعاناة النسوية والوقوف عند بعض المواقف التي ينتبه لها الكاتب الرجل، وان فعل فلن يؤكدها.

3_ ربط اللغة بالهوية النسوية وحضور الصوت المرتفع نسبيا لضمير المتكلم (أنا) الذي يجعل الكتابة متمحورة حول الذات، وغلبت الأساليب المنبرية واتصاف هذه اللغة النسوية بالثرثرة متمثلة بالإطناب والتكرار، ورغبة الكاتبة من الخروج من العزلة وفتح الحوار مع الآخر[1].

4_ تتسم الرواية النسوية بالعفوية والحدسية، كما أنها تعكس الطبيعة الداخلية للمرأة وهكذا يصبح النص والبطلة والأنثى في امتداد نرجسي للمؤلفة.

5_ إن المطلع على الرواية النسوية يستطيع أن يلحظ بداهة الضعف الفني فيها، ويمكن أن يوجز هذا الضعف فيما يلي: ضجيج الألفاظ، والاعتماد على عامل الصدفة والنزعة الثقافية التجريدية.

6_ تفجير الجسد الكاتب حيث تصوغ المرأة كتابتها بشكل مختلف تماما عن شكل كتابة الرجل باعتبارها كائنا مختلفا عن الرجل في تكوينها النفسي والعقلي والجسدي، وباعتبار وجودها في مجتمع ذكوري، تعمل دوما على إظهار جسدها الملموس[2].

7- يحتل الحب مسألة مركزية في قضية المرأة الثائرة على الوضع العام للمجتمع التقليدي.

8- تتخذ الرواية منزلة الحياد صوت يتكلم في الخطاب، لكنه غائب عن الحكاية يتكلف بمهمة نقل الأحداث ونحن لا ندري من هو، لا يمتلك اسما فهو الراوي المجهول[3].

9- هيمنة طابع الحزن والحرمان والنظرة المتشائمة، وتبدو الحياة أمامهن مضطربة ومتعثرة، فيها صراع الحضارة، وأزمات النفس بين الزواج والحب، والأمومة الوالدة والعقيم.

إن الرواية النسوية الجزائرية على الرغم ما يؤخذ عليها من خلال وقوفنا على خصائصها فإنها تعتبر مصطلح مشروع وصحيح يستمد مشروعيته من جنس الكاتبة، لا لأنها تكتب بعواطفها، ولا لأن روايتها لم تنضج بعد بذلك النضج المطلوب، ولكن هناك سمة أخرى تميزها وهي الاهتمام بالموضوع النسوي وإبراز المعاناة النسوية وحرمانها من أبسط حقوقها سواء أكان من طرف المجتمع عامة

[1] - محمد حيرش:الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل –آسيا جبار- بغداد، الملتقى الدولي للكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، والتمثيلات، المركز الوطني للبحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، نوفمبر 2006 ص107

[2] - حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والابداع، ، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، 2008، ص 113- 114- 115.

[3] - جعفر بايوش: الأدب الجزائري الجديد التجربة والآمال، ص 159.

أو العائلة بصفة خاصة، فثارت الرواية على هذه الأعراف المتعصبة وحاولت جاهدة الوقوف وجها لوجه أمام هذا المجتمع الذي يريد أن يجعل المرأة في قوقعة لا يمكنها الخروج منها، وظيفتها مجرد الإنجاب وتربية الأولاد.

ثانياً: إبداعها في الرواية الجزائرية.

يقول أحد الكتاب: (القصد من تأليف الروايات تسلية الخواطر وتهذيب الأخلاق فهي آلة يبث بها الكاتب العواطف الشريفة والمبادئ الجليلة، وذريعة ينهى بها عن ارتكاب الدنايا على اختلاف أنواعها)[1].

والروائية الجزائرية عائشة بنور مؤلفة رواية "اعترافات امرأة"، وهي رواية حساسة للغاية ذات قيم وجماليات ودافع للألم.

ويتميز المشهد الثقافي والأدبي الجزائري بغياب مشروع ثقافي متميز ووجود نوع من الهيمنة والاحتكار الذي يسيطر على الواقع الثقافي، بينما يرتفع الإبداع في العالم...

وقد كتب عبد القادر كعبان عن رواية "اعترافات امرأة" أنها تتكون من مشاهد مقنعة في زي قصائد ذاتية. على العكس من ذلك رواية طائفية لامرأة تتميز بالصدق العاطفي وكشف الذات، تقف على عتبة العرف والتقاليد والتراث والجمال، والقبح، واللون، والاختراق. نفهم الشخصيات من خلال التأثير ونبحث عن أماكن الجمال والقبح في شكل شعري يضفي الصدق على النص.

إن صدق كتاباتها ومشاعرها وشعرها يرتكز على أسس موضوعية، وسيكولوجية الشخصيات، وما يترتب عن ذلك من آثار تحملها رواية "اعترافات امرأة". فمرارة الواقع والاضطهاد البشري الذي يمارس ضد المرأة وجلدها لها مفاهيم مختلفة. فقد فازت بهذه الرواية بجائزة الإنجاز الأدبي في المسابقة الأدبية النازية عام 2007م ونشرت في نسختين وترجمت إلى الفرنسية.

ولديها عمل جديد غير مطروح "نساء في الجحيم"، وعنوانه مليء بالاقتراحات. « The Fall of the knight of Dreams » وبعد نشر روايتها الأخيرة في عام 2009م، لم تفكر مطلقا في كتابة رواية أخرى، لأنها كانت منشغلة بهوس الأفكار والموضوعات التي يمكنها البدء بها وفترة أخرى من التفكير، تأمل، دراسة أخرى، أو بالأحرى دراسة لوضع المرأة خلال

[1] - علي شاش، النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، 1989، ص52.

ثورة التحرير المجيدة والتعذيب الذي عانته على أيدي المستعمرين الفرنسيين. يعرض هذا الموضوع ما يجري في العالم العربي، ثم المحور الرئيسي للقضية الفلسطينية وما تعانيه المرأة الفلسطينية، وبالتالي ولدت روايتها الجديدة "نساء في الجحيم" وهي تختلف عن رواية "اعترافات امرأة" وليس عن جميع كتاباتها حتى الآن.

هذه رواية عن فلسطين، عن وطن اغتيل، وهي بلا شك شلال من ذكريات الألم العربي، يتناول العقل والضمير الإنساني، قصة حب وكفاح للنساء والنساء. القضية الفلسطينية. ومن خلال الطابع المركزي للنص(غسان كنفاني)، يرسم صور شخصيات حرب العصابات المقاتلين والمقاومة لكل أنواع الاضطهاد، بينما تحاكي الحبيبة غادة الحب والنضال والحركة والموت عبر مدن فلسطين، رحلة قصيرة. فالرواية منسوخة من مشاهد درامية من تاريخ الفصول الأدبية الجميلة والمؤلمة، كفتاة تصنع أشكالا مختلفة من العجين، وهذه الذكريات يحفظها أصحابها (غسان كنفاني، لوركا، محمود درويش، دلال المغربي...).

تلخص هذه الرواية نضالات ومسيرات النساء الفلسطينيات عبر التاريخ، وتنقل القراء بين الخيال والواقع عبر مواقع المدن الفلسطينية من عكا إلى بيروت إلى الشام إلى الأندلس إلى الجزائر. أحداث في التاريخ العربي تشكل معالم بارزة في القصة.

الرواية مليئة بالزخم العاطفي وتفيض بالحنين إلى الماضي، مما يدل على الحنان العاطفي تجاه القضية الفلسطينية وظروف الأسيرات في المعتقلات.

رواية نساء من الجحيم هي قصة حب ونضال من أجل الوطن الأم، وعمق ووعي بالنضال، ودور المرأة المحوري في جميع جهود التحرير. حيث تنتقل الرواية من مكان إلى آخر على لسان امرأة مثقلة بالواقع المروع وآلام الإبادة الجماعية التي عانى منها الشعب الفلسطيني، سيصبح ذات يوم وثيقة تاريخية وشهادة حية في مراحل مهمة من تاريخ المرأة الفلسطينية والمدن الفلسطينية. تم إزالة أو تغيير معالمها وخصائصها الأثرية. وبالمثل تتزوج الرواية بالكلمات بين نضالات النساء الفلسطينيات والجزائريات خلال نضالهن ضد الاستعمار الفرنسي، البطلة جميلة بوحيرد، مريم بوعطورة، فضيلة سعدان وآخرون.

تصور المشاعر العاطفية لشخصيات وأبطال العمل خلال الواقع الحي والخيال المجنح للحقائق التي تنقلها كلمات شخصيات هذا العمل الروائي المشهور المليء باللغات الشعرية والحساسة، كنفاني كصفحة اغتيال جاسين رثاء.[1]

يشهد المشهد الروائي الجزائري تنوعا وثراء فيما تتطرق الروايات إلى قضايا إنسانية. إفراغ وتفكيك وخلق آفاق جديدة وتقارب الرؤى مع كل تدخلات وأحداث نفسية. والوقائع والخيال التي تتعلق بالمجتمع سواء على مستوى العرض أو الجوانب الفنية، بعد تجاوز النموذج القديم، أصبح للجيل الجديد رؤية جمالية جديدة لتحسين النصوص الروائية بطرق مختلفة بسبب متغيرات الواقع الاجتماعي.

لم تعد الرواية الجزائرية مقتصرة على نفسها، بل تتدفق إلى روافد الحضارة الإنسانية، وتوسع جسور التواصل بين الثقافات المختلفة، وتحدد المعالم والقيم الاجتماعية والإنسانية من حيث الخصوصية الاجتماعية.

شهد المشهد الأدبي الجزائري في السنوات الأخيرة صراعا بين الحيل العبقرية والميول الفكرية المختلفة، كل منها يحاول فرض نفسه على الساحة الأدبية والريادة في ظل غياب مشروع ثقافي واضح. تسود الهيمنة والاحتكار، ما أريد أن أقوله في هذا الموضوع هو أننا نكسر نوبة التقديس، ونفتح عالم الإبداع في كل المجالات للمبدعين، ونشجعهم على الابتعاد عن الانتهازية والمحسوبية. نفتح جسور التواصل. والمحبة والرأي البناء بين الكتاب لتقدم القطاع الثقافي. تعمل وسائل الإعلام الجديدة على تنشيط حركة ثقافية جادة بعيدة عن المهرجين، ويجب على وسائل الإعلام في مختلف القطاعات أن تقوم بدورها وتواكب آليات النشر وتقديم الكتاب للبلد.

فيبدو الأمر كما لو أنها أمام رواية دوستويفسكي وجرائم قتل باتريس أو مرض الجنون، قتل الأب يعني حالتين من الإعجاب أو التقليد له، نوع من المودة يحل محله أو يقضي عليه، إنه كراهية أن تحصل على ما سرق، علاقة متناقضة مخبأة في العقل الباطن.

في النهاية لا يمكن إلغاء التجارب القديمة أو تجاوزها لأنها إضافات للحياة الجديدة وتحتوي على رؤى فكرية لمراحل سابقة، وقد انتهكت اتهامات هو لو حتى يومنا هذا بأفكار وأطروحات وتجارب

[1] -https/ www.raialyoum.com الروائية عائشة بنور: الرواية الجزائرية لم تعد منغلقة على نفسها بل أصبحت تصب في روافد الحضارة الانسانية، حوار حميد عقبي، تاريخ الاطلاع 20 جانفي 2023م.

معينة، وقد كسرت وسائل الإعلام هؤلاء الناس وكرستهم لخلق مشهد ثقافي لفترة زمنية معينة بشكل مباشر. السبب غيرهم ممن لهم شهرة أدبية تستحق الذكر.

الادماج تحت هذا المفهوم لا يخدم الإبداع أبدا، إنه صراع إعلامي وهمي، ولا يعتبر حالة صحية بدلا من التضحية بالقيمة الأدبية والمسار الإبداعي، فإنه يبني توليفة ثقافية تخدم الحاضر، ومعرفة الكتابات الجديدة والقديمة على المسار التاريخي على أنها قد تم تأسيسها على أنها قد تم تأسيسها على أنها إضافية وذات قيمة فكرية للتعامل معها مرحلة ما.

فالكتابة الجزائرية تتميز بالقوة التي تخص كل جزائري[1].

في ضوء المركزية المهيمنة للثقافات الأخرى وتفكيك ما يسمى بالحداثة، فإننا نؤيد التأكيد على الخصوصية الاجتماعية والمراهنة على القيم والمبادئ، وعلى التراث الثقافي والحضاري للبلد. حيث تندمج كل هذه القيم في نقاط محورية للآخرين، وتعيد الكتابة الإبداعية صياغة هوية المجتمع الذاتية من خلال الفضاء والفضاء، وتوفيق تراثنا مع تراثنا في انتاج المتعة والمعرفة والحميمية باستخدام الملكية الفكرية التي تأسر القارئ ونقل البعد الإنساني والتراث والزخم الفكري إلى الجانب الآخر.

النص الذي لا يشترك في الرؤية ويدخل ممرا في قاعة مظلمة ويشعر بذات إبداعية ولا يخرج من رحم المجتمع، هو نص مبتور وبارد يحاكي واقعا آخر، فالكاتب ابن مجتمعه، فإذا كان النص صادقا ويحاكي الواقع، فلماذا يقال بأنه ضعيف؟ بدلا من ذلك، يتعلق الأمر بالقوة والمصالحة مع النفس، والاستيقاظ من غيبوبة ألقت بظلالها على الرؤية لفترة طويلة.

فكتاباتها لا تنتمي إلى أي مسار أو موجة فكرية، وإنما تنتمي إلى نصوص مكتوبة بمشاعر خاصة أسلوب كتابي خاص، فهي تنتمي إلى نفسها وإلى خصوصية المجتمع بعين الجمال في القبح، يمكنها الغوص في واقعها ونفض الغبار الذي يحجب رؤيتها وهي تقول: لم أعد أؤمن بالشعارات والمسارات التي استوعبتها ذات مرة مؤمنة بقداسة الكلمات. أقلام جديرة بالملاحظة وبالأخص تلك الخاصة بالنساء (نشيرة محمدي، حفيظة ثام، رقية هاجريس، فقي صباحي)، اللواتي يملكن رؤية في تشكيل النصوص الأدبية والكتابة بروعة وقوة مذهلة سواء كانت قصائد أو روايات، (زكية عرال، دليلة مسكي، أمل بوشارب، جميلة الطرباوي، زهرة مبارك، فتيحة سبع، كايلا بغديد، آسيا علي موسى،

[1] - المرجع السابق.

أسماء دبرازي، سليمة ميراجي، منيرة سعادة كلهل، حسناء بن نويوة، صالحة لعراجي...المستقبل من خلال الواقع الاجتماعي والسياسي...

2- الإبداع الكتابي لدى بنت المعمورة:

وعودة إلى الكاتبة عائشة بنور فقد بدأت رحلتها في عالم الكتابة بكتابة القصص القصيرة والروايات في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وساهمت بمقالات وأبحاث حول هذا الموضوع، وتتنوع العديد من أعمالها الأدبية بين قصص وروايات وأبحاث ودراسات وما إلى ذلك. وما يغريها في الكتابة هو ذلك الاشراق الذي هو الفرح والجمال المتأصل في داخلها، وما يغريها في الكتابة هو تحريك المياه الراكدة للرغبات المكبوتة، وإنشاء مادة إبداعية فريدة من نوعها، تخريب الشخصية العادية التي يمكن أن تلعب بها حبال تلك الفكرة والبعد والقلق.

والقيمة المضافة التي خلقتها التكنولوجيا الحديثة على مستوى الإبداع أو تطور التواصل الاجتماعي، وما خلقته، ولا سيما الجوانب الاجتماعية التي يفرضها الوضع الراهن والوضع السياسي العام أو المحيط به، والعربي تغيير جذري في مسار المجتمع ونظامه السياسي نحو آفاق جديدة تتماشى مع تطلعات الناس، وكذا المساهمة في المصافحة الفكرية وتحديد آليات جديدة لمتابعة المشهد الثقافي مع الآخرين على مستوى عملية النشر أو الكتابة الإبداعية نفسها.

على الرغم من أن النشر الإلكتروني قد عزز سهولة الاتصال والنشر السريع وخلق مساحات متنوعة يمكن أن تسهم في نقل المعرفة والتبادل الثقافي، فقد أوجد مجموعة متنوعة لا يمكن التحكم فيها من النصوص المكتوبة بشكل سيء والتي يمكن للقراء الاختيار بينها، ويتطلب ذلك قدرا هائلا من الكتابة وهنا تبقى المسؤولية على عاتق القارئ، والقارئ يعاني من الاسهال، والروائيون لا يقدمون الأدب كقيمة فنية أدبية، لأن النص يحتاج إلى فترة تخمر.

والدكتور عصفور قال: إن الآن هو عصر الرواية، الحياة الاجتماعية بمتغيرات جديدة من القصص الجميلة والقوالب الفنية. شهدت الروايات سواء على مستوى العرض او الجانب الفني، هذه التغيرات عظيمة، ومع ظهور جيل جديد يتخطى النماذج القديمة، يرتقي بالنصوص الروائية بشتى الطرق للمتغيرات برؤيا جديدة من الواقع الاجتماعي، علاوة على ذلك لم تعد منغلقة على نفسها، بل أصبحت تتدفق إلى روافد الحضارة الإنسانية، وتمدد جسور التواصل بين الثقافات المختلفة، وترسم المعالم والقيم الاجتماعية والإنسانية من منطور الخصوصية الاجتماعية.

وهذا النوع الأدبي الجديد والقديم كان شائعا في العالم العربي لتميزه وقصر الأحداث بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وقلة الوقت، نجاح سعيد... على الرغم من التناقض واختلاف الآراء حول هذا الفن الادبي الجديد، فهي مفروضة على المشهد الأدبي وتحديد المواصفات الخاصة التي يعتمد عليها مؤلفو هذا النوع الأدبي الجديد، الأفكار والأسلوب واللغة موجزة ، رمزية، مبهرة، لا تتجاوز بضعة أسطر، وفي بعض الأحيان لا تتجاوز سطرا، وخاصة الاستنتاجات المروعة، فقصص الفلاش صعبة وتتطلب تركيزا كبيرا قبل كتابتها، واقتراحات موحية ومفارقات تؤدي إلى استنتاجات أو نهايات مفاجأة أو مفاجآت صادمة وما يقرأه القراء يحفز الخيال للحوار، إنها قصة سريعة وتتفاعل لتقول إنك بحاجة لقائد ذكي.

ما يميز الرواية الأخيرة الجزائرية أنها تختلف عن تلك التي كتبها جيل التسعينات من حيث الموضوع والشكل وحتى مستوى الرؤية الفنية، وتتميز بالانفتاح والتجريب والانفتاح على مختلف العرب، وتتعلق التجربة بفتح أبواب واسعة لم تعد منغلقة على نفسها أو منفصلة عن الواقع...

الروايات الجزائرية لا تصل إلى الشرق العربي، لا تأخذ على عاتقها هموم الكتاب ولا حتى تروج لأعمالها المنشورة أو تنشئ دورية عاملة في هذا المجال، إذا تم عرضها على الأفراد فسيتم دفنها بعد أشهر بسبب مشاكل التوزيع أو الدعم المالي.

وتمثل رواية الزنجية موضوع دراستنا المجتمع الافريقي بشكل عام وواقع المرأة وخاصة المضطهدات منهن لأنهن اضطلعن بدور كبير في بناء المجتمع، فوثق التاريخ في مراحل مختلفة مجموعات من البطلات المناضلات اللاتي ساهمن في النضال البناء والتقدم والازدهار وبناء الحضارة، وتبقى أسماؤهن خالدة طول الزمن، وبقيت المرأة مخلصة وشجاعة، أكملت رحلتها في جميع مجالات حياتها.

فقد تعاملت الكاتبة عائشة بنور مع قضايا مهمة للمجتمعات الافريقية والآسيوية لكنها لم تجد أي وسيلة لحماية المرأة، فأخذت من القلم والكتابة وسيلة لذلك. إنها تدور حول محاربة النساء الفقر والجوع والجهل والعادات والتقاليد التي تحرمهن من حقوقهن. كالحق في اختيار شريك الحياة، والحق في التعليم، والحق في الميراث، وما إلى ذلك من الحقوق المتساوية كالإنسانية والكياسة التي تتساوى فيها مع الرجل، وتحرم كذلك من وظائف عديدة، كما جاءت روايتها ضد انتشار العنف النفسي والجسدي والجنسي، ويمكن رؤيته في البطلة التي جعلها تعيش حياة مأساوية أثر على مستقبلها وعليها، وهو انعكاس لمشاعرها وأفكارها التي نلخصها في الآتي:

_ المرأة رمز القوة والنضال، ولهذا فهي محور البحث في روايات عائشة بنور.

_ اختارت الكاتبة معظم الشخصيات من الواقع الإفريقي.

_ كما نوعت الكاتبة الصور في الرواية وسيطرت على هذه الأخيرة لأنها تحتوي على أنواع إيجابية وسلبية، (هذا الأخير متأثر بشدة بالرواية بما في ذلك صور السود، والنساء المضطهدات المقهورات والمهمشات المشردات في صورة سلبية، والنساء القويات المكافحات في صورة إيجابية).

وتعمدت الكاتبة في روايتها قيد الدراسة الإشارة إلى معاناة الأفارقة عامة والنساء بشكل خاص. كما كشفت لنا الحقيقة المرة وهي أن النساء في النيجر جميعهن يعشن وفق العادات والتقاليد.

فالروايات هي أحد الأنواع الأدبية التي تهم القراء والنقاد على حد سواء لأن خطابهم ومحتواهم يخضعون لتفسيرات متعددة ومختلفة. على الرغم من أنها حديثة المنشأ إلا أن انفتاحها على النصوص والانواع الأدبية جعلها فنا شعبيا، إلى جانب اهتمامها بقضايا محلية وعالمية وتبني التفكير الأيديولوجي كدعم لعملية السرد، يغطي الفن الخيالي مجموعة متنوعة من الموضوعات بما في ذلك القضايا الاجتماعية، والسياسية، والنسوية، والإنسانية. فالرواية تتناول قضايا حساسة أهمها تهميش المرأة في إفريقيا.

كما أشارت إلى الجوانب السلبية للاستعمار وتأثيره على المجتمع، حيث تعاني الدول المستعمرة من التخلف والأمية، والمجاعة، والتمييز العرقي، وكان التركيز على القضايا المتعلقة بالمجتمع الافريقي، وخاصة تشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية وما يترتب عن ذلك من جوانب سلبية.

كان هناك أيضا اعتقاد وقبول باختلاف لون بطل الرواية، لكن هذا الاعتقاد اصطدم بواقع مرير.

بشكل عام الرواية سواء كانت حدثا حقيقيا أو خياليا، فهي معقولة لأن العديد من القضايا المثارة في هذه النصوص موجودة على الأرض ويختبرها الأفراد داخل المجتمع نفسه أو خارجه، وتعتبر الرواية نصا ناجحا لأنه يمكننا من عرض الموضوعات في واقع معيش، وتنتج اختلافات تتعلق أساسا باللون والعرق والمستوى الاجتماعي والبيئة نفسها، فقد تمكنت الكاتبة من تقديم نص كان تركيزه الأساسي على المرأة[1].

[1] - جدي منى، المهمش في رواية الزنجية لعائشة بنور، مقارنة من منظور الدراسات الثقافي، مذكرة ماستر في الأدب العربي، جامعة العربي التبسي، 2021، ص 69

قالت الروائية عائشة بنور ذات مرة إنها كانت واحدة من أهم الروائيين الذين حاولوا الدفاع عن المرأة الافريقية ودعمها للوصول إلى العالم بأسره، والاستماع إلى معاناة المرأة الافريقية[1].

إذا فالتجربة الروائية النسوية الجزائرية برغم تأخرها مقارنة بالتجربة العربية عامة، وبرغم السلبيات التي لا يخلو منها أي نص أدبي متميز، وبرغم هذه التصنيفات أيضا فإنها تجربة أتاحت للمرأة الحضور والإعلان عن ذاتها المبدعة، وقد حققت وقفة طويلة ومتأنية، فيها نماذج ناضجة وثرية وأخرى ناشئة وواعدة تستحق التشجيع والأخذ بيدها لبلوغ المبتغى.

تتفاوت التجارب الروائية النسائية في مستوياتها التعبيرية وأساليبها الفنية من كلاسيكية بإيقاع رتيب إلى حداثة متجاوزة للأبنية النمطية مستندة إلى أبجديات الغموض واللغة الشعرية والأنسنة.

[1] - نهاد جابر، المرجع السابق ، ص42

الفصل الثاني : أبعاد الهوية في رواية الزنجية.

المبحث الأول: رواية الزنجية.

- المطلب الأول: ملخص الرواية.
- المطلب الثاني: قراءة سيمائية في عنوان وغلاف الرواية.

المبحث الثاني:أبعاد الهوية في رواية الزنجية.

- المطلب الأول:البعد الزماني والمكاني للرواية.
- المطلب الثاني: البعد الثقافي والاجتماعي.

تمهيد:

تلعب الرواية الدور الأساسي في التعبير عن العلاقات، ونقل الحكاية الإنسانية تخييليا لتحقق شرط الحلم المشترك بين الواقع والخيال، ومن هذه الناحية تقدم رواية " الزنجية" للروائية عائشة بنور ذلك التداخل بين خطي الفن والواقع على أنهما عتبتين متعلقتين بما هو ثقافي في تشكلاته الإنسانية المعبرة عن الذات في أشد حالاتها المرتبطة بالكينونة والمصير.

المبحث الأول: رواية الزنجية.

ارتأينا ان نقدم هذا المبحث وفق مطلبين اثنين نستعرض في أولهما ملخصا الرواية، وأما الثاني فنبرز فيه سيمائية عنوان وغلاف الرواية.

المطلب الأول: ملخص الرواية.

صدرت للروائية الجزائرية عائشة بنور رواية"الزنجية" عن منشورات دار الخيال، والتي اشتغلت عليها مدة ثلاث سنوات، الرواية التي يقول عنها الأديب والناقد السوداني عز الدين ميرغني في مقدمته لها "أنها أضافت الرواية العربية والافريقية".

تلج رواية "الزنجية" في الفجوات المسكوت عنها، فتغوص في عمق جراح الأنثى الإفريقية وتختزل واقعا مريرا تعيشه المرأة خاصة في بلدان إفريقيا السوداء وبالضبط في النيجر مسرح أحداث هذه الرواية وتطورها. حيث تتحرك فيها البطلة 'بلانكا'، أو الأنثى الإفريقية الزنجية في نفق التقاليد وتتخبط في دوامة الجهل والقهر والعنف، كتعرضها العنف العنف النفسي والجسدي والجنسي وما ينجر عنه من آثار نفسية وسلوكية تنعكس على حياتها الكاملة مستقبلا، كظاهرة ختان الفتيات وهن في عمر الزهور، وكذلك في مواجهة آثار الصراعات القبلية والحروب والنقلابات.

البطلة 'بلانكا' وزوجا 'فريكي' يقرران الهجرةمن بلدهما تاركين اراضيم وأهالبهم إلى بلد شمالي يحلمان العيش فيه تحت سقف مع رغيف خبز واطمئنان، لكن يحدث لهم في بلد الحلم مالم يكن في الحسبان، فيجدان واقعا آخرا صادما يقف قصادهما فتتبخر فيه الأحلام والأماني.

كما تتعرض الرواية إلى وجه آخر من المعاناة الانسانية، ألا وهي العنصرية والعنف ضد الفتيات بالإضافة إلى موضوع الهجرة ونزوح الأعداد الهائلة من الأفارقة خاصة النساء والأطفال نحو دول الشمال باحثين عن رغيف الخبز والحياة الكريمة، وما يتعرضون له من مخاطر في الصحراء الواسعة هروبا من وقعهم المرير[1].

عذراء إفريقيا تحولت رغم خيراتها وثرواتها (التي نهبها المستعمر) إلى مقبرة للموت، ومرتع للفساد والأمراض كالإيدز والملاريا، فأصبح المكان مقموعا، وشخصياته مقهورة، وتفاعل مأساوي رهيب تعيشه شخوص الرواية في ظل الخوف من المجهول.

[1] - موقع الأدب والفن ، ملخص رواية الزنجية، بقلم حسين علي غالب، تاريخ النشر 13-06-2022م ، تاريخ الإطلاع: 04 -05-2023م.

وفي الأخير الرواية كما يقول عنها الناشر هي وجه من أوجه المعاناة الإنسانية، العنصرية تجاه الآخر المختلف طبيعيا لم تعب طيلة تاريخ البشرية الطويل، رغم نضالات الحقوقيين وصراعات الزنوج ضد القهر والاحتقار، وهذا موضوع الساعة من خلال الأحداث التي وقعت في أمريكا مؤخرا وقد حاولت "عائشة بنور" الكتابة عن عالم داخلي مليء بالأسئلة والحيرة الوجودية لأناس لا ذنب لهم سوى أن الطبيعة اختارت لهم لونا لا تزال قوى التخلف تعاديه.

وللإشارة فإن الروائية عائشة بنور نشرت أعمالها بالجزائر وخارجها، كما نشرت مقالات في جرائد مختلفة حول قضايا المرأة والطفل ونالت عدة جوائز منها الجائزة الدولية الأولى في مسابقة أدب المرأة عن هيئة اتحاد الأدباء بالولايات المتحدة الأمريكية ماي 2017.

للروئية العديد من الإصدارات الروائية منها اعترافات امرأة، سقوط فارس الأحلام، السوط والصدى، نساء من الجحيم، وترجمت أعمالها إلى الفرنسية والإنجليزية والاسبانية[1].

المطلب الثاني: قراءة سيمائية في عنوان وغلاف الرواية.

1- قراءة سيمائية في عنوان رواية الزنجية:

يختزن العنوان " الزنجية" عمقا دلاليا تتوزعه العناصر الإثنية والثقافية والجغرافية، فهو يقدم حالة بشرية تتموقع تاريخيا ضمن الفضاء الأسود، المحدد بالمؤشر الإفريقي، الذي يغلب عليه الملمح الزنجي، أي ذلك الوضع الذي يختزن عمقا تاريخيا مأساويا من حيث كينونته للعبودية التي مارسها عليه العنصر الأبيض، ومن ثم تتكرس دلالة التحرر كمعيار، وهو عنوان مربك، مستفز، مثير، في ثقافتنا الإسلامية يعد من العار والإثم المبين أن نلمز رجلا أسود بالزنجي أو الأسود، ومجرد التلفظ به يثير حساسية مفرطة في المجتمع، بل قد يثير نزاعات ومشاحنات حادة. وفي الثقافة الغربية يحيل على التاريخ الأسود لاضطهاد الرجل الأبيض لسكان إفريقيا السمراء، الذين كانوا يختطفون من أرضهم وبلادهم ويؤخذون إلى أمريكا عبيدا وأرقاء.

ولا يمكن أن يكون العنوان هنا محل افتخار أو مدح، وأقرب محمل يحيل عليه في هذه الرواية هو "المضطهدة"، الزنجية المسكينة المضطهدة، بحيث تشحن كل مظاهر وصور الظلم و الإضطهاد في هذه اللفظة البئيسة، " الزنجية" ...؟ لكن في الوقت نفسه، نستشف من أحداث الرواية ووقائعها أن "بلانكا" الزنجية هي إنسانة في كل الأحوال، هي بشر مثل كل البشر، تفرح وتحزن وتتألم وتعاني مثل

[1] - حسين علي غالب، المرجع السابق.

كل الناس، ولها آمال وطموحات، وأشواق وتطلعات وتريد أن ترى من الحياة وجهها البهيج، بل وأكثر من ذلك تريد أن تفخر بلونها الأسود، الذي لا ذنب لها لأنها خلقت به، وتقول بكل فخر وتحد: **"ولأنني سوداء البشرة فأنا جميلة"**[1].

جميل أن يحول الإنسان الضعف إلى قوة، والشعور بالدونية والنقص إلى عمال تحفيز على التحدي، وتجاوز الصعاب والعقبات رغم الألم والوجع ورغم كل شيء، ولعل في تسمية الزنجية نفسها نوع من المفارقة التي تستدعي التأمل والتفكير العميق، وفوق ذلك اسمها "بلانكا" وهي مفارقة أخرى تجعل في التسمية مفارقة مربكة.

2- قراءة سيمائية في غلاف رواية الزنجية:

تسلل اكتئاب المشاعر إلى العروق والملامح، عندما عانقت الكلمات عاصفة الحبر الملوع، لتصحو في محطات الزمن، التي تحمل في أحشائها أقدارا واهية لمن غامر عبر الكثبان من أجل الرغيف. فقد رسمت رواية "الزنجية" للروائية عائشة بنور، الصادرة حديثا عن "دار الخيال للنشر والترجمة" في الجزائر، رسمت أحلام الوهم حين تهادى الوعد خاشعا في الظلام، ولم تنجل الغيوم بين المنافي الباردة والقلوب البائسة.

كل من دحرجهم الألم وعوز الرغيف في قلب الصحراء إلى خواء الرجاء، كان سرهم حول البئر النيجيرية، التي ضمت الإشعاعات النووية والتلوث والجفاف و"ظلم بني القربى". بئر لم يعرف من حفرها، لكن عرف من لوثها، وكأنه يريد أن يستمر في رفض حق الدول الغنية على الدول النامية. بئر ارتدت ربطة عنق رثة حبلا يطوق عنق دلو حتى تتساوى مع من يستسقي من الألم والمرض.

كاتبة رمت الأقلام سهاما على الظالمين الذين حطموا قلوب المستضعفين. رأت وروت قصة العذارى يركضن كأنهن قتلى،"أما اليوم فالحياة قد هزمتني منذ نعومة أظافري وسرقت ابتسامتي كطفلة تعانق الحزن والألم، منذ صرخاتها الأولى على شفرة سكين". فهذا حصاد الجهل في حفلات استئصال البظر، ولم يكن من غناء. بل صرخات طويلة قاسية، كالضباب الهارب من قيظ الهاجرة.

لم تعرف بنور ماذا فعلت، ولم تعرف ماذا جنت، ولم تعرف ذنبها. لكن من قرأ في كتابها عرف أنها أهدت البائسين قلبها ضمن غلافه أرادت أن ينسج وجه الفرح ليدفن ظلم الليل. لم تدفن الشقاء في البئر كما الغيرة مع يوسف الصديق. فكانت البئر تنظر إلى البائسين شذرا وكأنها هي من

[1] - عائشة بنور، الزنجية، دار ريادة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، 2021، ص50.

سيقتلهم، فهم لم يعرفوا شعور الماء الملوث الذي يعرف قصة هروبهم قبل حدوثها، ويعرف أن بعضهم سيبرك، وبعضهم سيموت، وبعضهم سيركض، وبعضهم سيدفن على وجه الرمال، وبعضهم سيسير كما المهاري في بحور رمال الصحاري بدون بشائر إدراك الخلاص.

بأسلوب فريد، وقدرة كتابية رائعة تجلت في إدراك محدودية قدرة الأفارقة بالتخلص من قيود التاريخ التي تدمي النفوس. فطرقت أبواب مجاهل محرمات اجتماعية منغلقة على موروثات مرتهنة للمنحى التقليدي.

لم يولد الحزن للناس جميعهم، بل وجد لشخصيات رواية أجسادها بعثرت فوق الرمال وطرقات المنافي. فارتحل الشقاء مع الهاربين إلى كنف الشقاء، وهربت الأعمار من حكايات بين الكثبان والثلوج، فلم تتعانق القلوب التي أصيبت بعقم الحب، من شدة ما أصاب أصحابها من فرط الألم بعد جولة السكين في المناطق الحميمة. فقد جمعت الكاتبة بين فقدان الشعور والحساس التي جعلت الجسد في غربة عن الشغف، وغربة الإنسان عن الوطن وإصابته بالخيبة واليأس ووحشة النهايات.

أشبعت الكاتبة القارئ حبرا تأرجح فكرة رحيل بين صحراء وبحر، ووشم قدر على كثبان متحركة، حيث لا أقحوان يبتسم، ولا سنونوة في الأفق تعانق قبلة متوردة بوعد حب، ولا انبلاح طفيف لمعجزة. بل اغتراب شديد في رشفة ماء ملوث. ورغيف هارب من أقدار أجساد فقدت البوح العذب والإفتتان المفقود، الذي يراقص الموت.

المبحث الثاني: أبعاد الهوية في رواية الزنجية:

ارتأينا أن نستعرض هذا المبحث تحت مطلبين: أولهما نستعرض فيه البعدين الزماني والمكاني للرواية، فيما نستعرض في المطلب الثاني البعدين الثقافي والإجتماعي.

المطلب الأول: البعد الزماني والمكاني.

أولا: البعد الزماني.

لم تذكر الكاتبة الزمن الذي تجري فيه أحداث الرواية بشكل مباشر، لكن من خلال استقراء الأحداث نستنتج أنه يمكن حصره في العشريتين الأخيرتين أو قبل ذلك ببضع سنوات،في نهاية الأحداث المأسوية التي عصفت بالجزائر، حيث تقول الرواية (البطلة): "**أذكر أنه في هذه الفترة كانت الهجمات الإرهابية تتطور بشكل كبير في الجوار، والتشديد على المهاجرين السريين يبدو رهيبا، التضييق عليهم يزداد حصارا وحالة ضغط في الأحياء خاصة القديمة منها، والحد من الظاهرة لم**

يكن أمرا هينا، وأطراف كثيرة تواطأت من الداخل والخارج، مافيا المال انتعشت مداخيلها ببيع البشر المهاجرين من أوطانهم...".

هذا بالنسبة للحيز الزماني العام، أما بالنسبة لتفاصيل الزمن فقد تراوحت بين الماضي في صورة استذكار، واسترجاع للأحداث والحاضر الذي يعيش الأبطال تفاصيله يوما بيوم في معاناة كبيرة.

ثانيا: البعد المكاني.

تدور أحداث الرواية في إفريقيا السوداء وبالضبط في النيجر مسرح أحداث هذه الرواية وتطورها، وقد استهلت الكاتبة روايتها بعبارة "**هنا الطبيعة قاسية**"[1] ، حيث بدأت المؤلفة بتصوير دقيق لحياة شبه منعدمة في مدينة "**آرليت**" التي وصفتها بأنها:"**مدينة المناجم وأرض الذهب**"[2]، وهذا التعبير للدلالة على غنى المدينة بالمعادن النفيسة والثروات الطبيعية لكن شعبها يعاني وبشدة، لتصوّر لنا من خلال هذا الكلام حقيقة تاريخية، مفادها أنّ الشعوب الإفريقية رغم غنى دولها وامتلاكها للثروات والمعادن بمختلف أنواعها لكن ليس لها منها نصيب، نتيجة لتعرض تلك الدول للاحتلال الفرنسي الذي سلب ونهب كل ثرواتها، وحتى بعد استقلالها بقيت تعاني بسبب ظلم وجور الأنظمة الحاكمة المستبدة ولكنها مجرد دمى في يد الغرب يحركها كيفما شاء،لتضفي على الأحداث مفرقة عجيبة هدفها تقديم عرض مدهش ورؤية غير متوقعة، بين وطن يزخر بالثروات وشعب يعاني من شدة الفقر، إلى حدّ الموت جوعا.

وتصف مدينة "آرليت" التي يعمل بها صديقها "فريكي" فتقول: "**آرليت مدينة المناجم، وأرض الذّهب، أصبحت منطقة موبوءة يلفّها، كما قال صديقي فريكي كفن من الغبار المشعّ نوويّا، وملايين الأطفال من هذه المخلّفات تذروها رياح الصّحراء، فتنبعث في أنفاسنا رائحة الموت البطيء**"[3].

[1] عائشة بنور، الزنجية، مصدر سابق، ص 11.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] المصدر السابق ، ص 12.

وتقول أيضا على لسان صديقها: "**كما قال صديقي فريكي كفن من الغبار المشع نوويا، وملايين الأطنان من هذه المخلفات تذروها رياح الصحراء فتبعث في أنفسنا رائحة الموت البطيء**"[1].

وفي وصف آخر للمكان تقول الراوية: "**في هذا المكان الموحش والمقفر، الأفق الجميل اعترته غمامة صفراء وسوداء، ولم تعد الصّحراء في نظري ذلك الجمال السّاحر الذي يبهر السّائح منذ الوهلة الأولى..**"[2].

كما أنّ في قولها: "**هنا الطبيعة قاسية**"[3] تصوير قساوة المناخ الصحراوي الجاف المتسمم بالإشعاع النووي ، الملوث بدخان المناجم في تلك المدينة.

وهذا تصوّر لنا الراوية بشاعة الجرائم التي ارتكبها المحتل ضد الوطن مست الإنسان والحيوان والطبيعة بشكل عام، حيث عمدت دولة المحتل في هذه الدول الإفريقية "النيجر وغيرها مثل الجزائر"، فقد تم على هذه أرض تلك الدول تفجير قنابل نووية تركت أثرها في البشر عشرات السنين، وقضت على ما أبقته قساوة الصحراء في هذه المنطقة، كان ذلك سببا كبير للعديد من الأمراض التي يصاب بها هؤلاء المدعوون بيتامى الصحراء، ومازالت آثارها وأخطارها قائمة حتى اليوم.

ولإعطاء صورة أكثر وضوحا تأثيرا لبشاعة تلك الجرائم التي ارتكبها الاحتلال الفرنسي في النيجر والدول الأفريقية، تناولت المؤلفة الآثار السلبية لتلك الجرائم حيث قالت: "**الموت حصد العديد من الناس بسبب إشعاعات منجم آرليت، وشدة التلوث البيئي بالمخلفات الذرية، والتلال المتراكمة من النفايات السامة، والمياه الملوثة قضت تقريبا على كل شيء ينبض بالحياة، حتى الهواء الذي نتنفسه اختنق**"[4].

وأكثر ما يلفت انتباه المتلقي في هذه الرواية هو حضور الفضاء بكل ما يحمل من ثقل فارضا وجوده في العملية السردية، والفضاء في مفهومه العام هو الفراغ الذي يكون داخل المكان أو داخل

[1] عائشة بنور، الزنجية، مصدر سابق، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 11.

[4] المصدر نفسه، ص 14.

الحيز فإذا تكلمنا عن الكون كمكان مغلق فإن الفضاء الذي يكون بداخله، الجبال،الصحاري، الأشجار وكل ما يحويه الكون من الداخل.

وفي النص الذي بين أيدينا تبرز الصحراء فضاء يستدل عليه من قول الراوية: "**في هذا المكان الموحش والمقفر، الأفق الجميل اعترته غمامة صفراء وسوداء، ولم تعد الصحراء في نظري ذلك الجمال الساحر الذي يبهر السائح منذ الوهلة الأولى، ولا تلك الكثبان الرملية الذهبية التي تبدو في تموجاتها كشعر حسناء طويل يتدلى خلف كتفيها،فيأسرني. أتمرغ فوق رمالها ملونة وجهي الأسود بذراتها الصفراء الذهبية**"[1].

ومن المعلوم أن الصحراء تمتاز بالجمال وهي في الغالب تكون ساحرة وجذابة إلا أنها في هذا القول بدت عكس ذلك تماما؛ بدت موحشة خالية مما جعلها مقفرة تفتقر للحياة ومقوماتها مع أنه من المفترض أن تكون رائعة الجمال بسبب وجود الكثبان الرملية اللامعة تحت أشعة الشمس ولكن الحياة بائسة، والبؤس قد تغلب على جمالية وفتنة الصحراء فبدت في صورة قاتمة.

وأكثر الأسباب التي حولت الصحراء من الجمال إلى القبح ومن الفرح إلى البؤس أن المرأة من ذوات البشرة السوداء فقدت وليدها فوق فضائها وقد وصفتها المؤلفة بقولها"**هذه المرأة أما من أكومة من الرماد في بقعة سوداء وفي حيز صحراوي قاحل اخترق روحها دون مقدمات، لا أشجار تنحني أمام وجعها، ولا سماء تمطر غيثا لتطفئ لهيب وجعها**"[2].

ومنه فقد صارت وهي فوق رمال تشبه الكومة التي لا حياة فيها مما جعلها تشكل بقعة يغطيها السواد سواد البشرة وربما سواد اللباس وقد بات المكان الذي تجلس فوقه قاحلا خاليا من الأشجار والمياه وأي سبب من الأسباب التي تضمن للإنسان أقل قدر من الحياة.وكلما أوغلنا في هذه الرواية نكتشف جديدا في الفضاء الصحراوي الذي تحدثنا عنه،فالرواية فمثلا حين تتعرض إحدى النساء لعملية الختان تكون ردة فعلها "**لن أنتعل حذاء جديدا أو أرتدي لباسا جميلا مطرزا بالأصفر، وبالأخضر، وبالأحمر، أو ألبس فستانا كالعروس البيضاء، وألون وجهي بألوان الأرض القاحلة، بل سأبقى طول حياتي في هذه البقعة الحارة، لا ماء ولا شجر**"[3].

[1] عائشة بنور، الزنجية، مصدر سابق، ص 12-13.

[2] المصدر نفسه، ص 15.

[3] المصدر نفسه، ص 27.

ولأنها تعرضت لهذا الفعل الشنيع الذي لا يمت للإنسانية بصلة فقد كانت ردة فعلها عنيفة ولكنها متوقعة ومن بين قراراتها أنها لن تعانق جديدا ولن تعرف لونا ولن تكون كالنسوة البيضاوات وعليه لن تشاركهن فرحهن بارتداء الفستان الذي تختال فيه العروسة ومع ذلك فإنها رغم قساوة الصحراء تتخذ قرارا بأن لن ترحل ولن تستبدل المكان بكل ما يحمله الفضاء من قسوة بأي مكان آخر إيمانا منها بأن التمسك بالمكان يعد هوية في حد ذاته، ومع ذلك فقد عبرت عن بؤس هذا المكان الذي رحلت منه كل الأشياء الجميلة فصار حيزا هجرت منه فقد صار هذا الحيز خاليا "**حتى الطيور قد هاجرت، والأشجار يبست،والأرض جفت، والسماء ازدادت توهجا**"[1]

ومن المعلوم أن جمالية المكان لا تستقيم إلا بوجود عوامل تساعد الإنسان على الحياة والاستمرار في العيش ومن بينها الخضرة والماء والوجه البهي والطيور التي تزقزق صباحا ومساء والأشجار التي تلقي بضلالها حين يشتد الحر.

ورغم قساوة الحيز الذي تعيش فوقه هذه المرأة إلا أنها "**تخيلت أصواتا للطيور في السماء، وللأشجار حركة مع الريح**"[2]،ولكي تستمر على قيد الحياة فقد أقامت في داخلها فضاء توجد فيه الطيور والسماء والأشجار والريح التي تداعب الأغصان حين تهب مساء.

وبعد ما يقارب ثلثي الرواية تنتقل الأحداث إلى الجزائر، التي هاجر إليها أبطالها، حيث حلّوا أولا بمدينة تمنراست، عروس السياحة في الجزائر، والمعروفة بالمتحف الطبيعي المفتوح، ولكنّهم لم يذهبوا إليها سائحين، إنّما لاجئين يبحثون عن لقمة العيش، ومكان يأمنون فيه على أنفسهم وأهليهم، ثمّ انتقلوا إلى مدينة البليدة، حيث القريّة "الإفريقيّة" الحلم، التي يرنون إلى تغيير حياتهم فيها وتحقيق الآمال والطموحات.

ويتبين لنا مما سبق ذكره أن الفضاء المكاني لا يكون دائما جميلا خاصة الفضاءات الصحراوية التي تفتقر في الغالب لعوامل الحياة فيكون الإنسان فيها بائسا وأكثر ما يزيد م نبؤسه تلك العادات البالية التي تحيط بالمرأة مما يجعلها تعيش الجحيم مرتين جحيم الفضاء وجحيم العائلة والمجتمع ومع ذلك فإن ابن هذا المكان يظل دائما متمسكا بأصله يرفض مغادرته إلا لضرورة ملحة.

[1] المصدر السابق، ص 37.

[2] المصدر نفسه، ص 28.

فالمكان في الرواية يكتسب أهمية كبيرة، لا لأنه أحد عناصرها الفنية ، أو لأنه المكان الذي تجري فيه الحوادث ، وتتحرك خلاله الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول في بعض متعة الرواية[1]، وبالتالي فالمستهلّ الوصفي للمكان في رواية "الزنجية"، ينقل القارئ أو المتلقي نقلة مكانية وجغرافية مثيرة وتصبح محفزا للرواية، وبعدها يحسّ القارئ بأنّه سائح ومتلقّي معرفة جديدة، في مكان جديد.

كما أن تصوير مدينة تصوير "آرليت" يعكس طريقة حياة أهلها ومستوى معيشتهم وأسلوب حياتهم اليومية، ومعاناة أهلها وقد ركزت الكاتبة على ذكر النساء والأطفال عند قطعهن لمسافات طويلة إلى بئر واحدة نائية من أجل جلب الماء،

وفيها حقولها وأرضها التي صودر معظمها، يقضي الأبناء أوقاتهم في أزقتها وحواريها وسهولها وهضابها، لذا من الطبيعي أن تقوم اللغة بمعاينة هذا الفضاء بكل مركباته، فالفضاء الروائي، مثل المكوّنات الأخرى للسرد لا يوجد إلا من خلال اللغة، "فهو فضاء لفظي بامتياز"وهما–اللغة والفضاء–يتبادلان التأثير والتأثّر.

المطلب الثاني: البعد الثقافي والإجتماعي.

أولا: البعد الثقافي.

كثير من الروايات حين نقرأها نجد فيها كلّ شيء إلا الحديث عن الثقافة والفكر، وكأنّ الكاتب لا علاقة له بكلّ ذلك، أين بصمته..؟ أين محيطه الذي يتفاعل معه ؟ أين شخصيّته المثقّفة؟ لكنّ الكاتب الحقّ هو الذي ينثر الثقافة في كلّ خطّ يسطره في كتابه، يفوح عطرا كما تفوح الوردة عطرا في كلّ حالاتها سواء شممتها أو فتّتت أوراقها، وفي رواية (الزنجيّة) نلاحظ تلك البصمة الثقافيّة بارزة للعيان، تشعل في القارئ نار الفضول وتدفعه للبحث والاكتشاف، وسؤال الحيرة والقلق يرقص في صدره.

حضر الشعر في رواية الزنجيّة وحضر الشعراء، فكان سينغور عرّاب الجانب الثقافي في الرّواية، وأيقونتها التي صاحبتها في كثير من مشاهدها، فهو صاحب مقولتها الشهيرة التي جعلت منها "لازمة الرّواية":**"لأنّك سوداء فأنت جميلة"**.أو في قولها: **"ولأنني سوداء البشرة فأنا جميلة"**[2].

[1]- أحمد زياد محبك، متعة الرواية: دراسة نقدية منوعة، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، د ط، 2005، ص 28.

[2]عائشة بنور، الزنجية، مصدر سابق، ص 50.

وأعطت الروائيّة إشارات مركزة عن هذا الشاعر الإفريقي العظيم، وعرّفت القارئ بأنّه أصبح رئيسا للسنغال في يوم ما، وقدّمت نموذجا من شعره في قصيدته "امرأة سوداء" يقول فيه:"**يا امرأة عارية يا امرأة سوداء، تكتسين لونك الذي هو الحياة، وتقاطيعك التي هي الجمال.. في كنف ظلّك كبرتُ، ونعومة يديك كانت تعصب عينيّ وها أنا ذا في قلب الصّيف والجنوب أكتشفك من علياء قمّة محترقةّ، أرضا موعودة..**"[1].

وكانت البطلة تستشهد بشعره من حين إلى آخر وتستحضره رمزا للتحرّر، حيث قالت: "**فأجهش بالبكاء ساعات طويلة، فقط، حينما أختلي بنفسي، وأنا أحضن أشعار سنغور بألم كبير**"[2].

وحتّى حين شرعت في الهجرة إلى الجزائر رفقة زوجها وعائلتيهما؛ كانت أشعار سنغور مرافقة لها، إذ تقول: "**التحف ملاءة سنغور باتجاه الضّفة الأخرى، وتحت إبطي محفظة أشعاره، أردّد بعضا منها كلّما يشتدّ وجعي**"[3].

وحضر أيضا الشاعر السّوداني الكبير الفيتوري، عدة مرات، واستشهدت الكاتبة بمقطع من قصيدة له، يقول فيه:"**قلها لا تجبن لا تجبن أنا زنجيّ.. وأبي زنجيٌّ الجدّ وأمّي زنجيّة.. أنا أسود.. أسود لكنّي حرّ أمتلك الحريّة.. أرضي إفريقيا**"[4].

وحضرت مريم مكيبا المرأة المناضلة الإفريقية المشهورة، وصاحبة أغنية "أنا حرّة في الجزائر"، والتي سمّاها نيلسون مانديلا، رمز التحرر في إفريقيا، "أمّ إفريقيا"، وهذا كله يبيّن أن رواية "الزنجية" ذات بصمة ثقافية مميزة، تنسجم مع شخصيّة المؤلّفة وتواكب قلقها الثقافي، ولا تتورط في السّرد الفقير الذي لا يخرج منه القارئ إلا بمغامرة مسلية لا ترفع من مستواه ولا تغذّي حواسه ولا تشبع نهمه الفكري.

رواية ذات بصمة ثقافية مميزة، تنسجم مع شخصيّة المؤلّفة وتواكب قلقها الثقافي.

ثانيا: البعد الاجتماعي.

[1] المصدر نفسه، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 76.

[3] المصدر السابق، ص 82.

[4] المصدر نفسه، ص 50.

تعد رواية "الزنجية" من الروايات التي تحمل كمًا هائلا من التفاصيل الحياتية الدقيقة التي عملت عليها الروائية في وصفها وفي إظهارها في التركيز عليها أحيانا أخرى،والتركيز أكثر كان على الاهتمام بالظواهر الاجتماعية وقضاياها، فالرواية تغوص في عمق جراح الأنثى الإفريقية وتختزل واقعا مريرا تعيشه المرأة خاصة في بلدان افريقيا السوداء وبالضبط في النيجر مسرح أحداث هذه الرواية وتطورها، حيث تتحرك فيها البطلة "**بلانكا**"، أو الأنثى الإفريقية الزنجيّة في نفق التقاليد وتتخبط في دوامة الجهل والقهر والعنف كتعرضها للعنف النفسي والجسدي والجنسي وما ينجر عنه من آثار نفسية وسلوكية تنعكس على حياتها الكاملة مستقبلا ،كظاهرة ختان الفتيات وهن في عمر الزهور وكذلك في مواجهة آثار الصراعات القبلية والحروب والإنقلابات، والاحتلال الفرنسي الذي سلب ونهب ثروات مستعمراته فقد تعرضت تلك الشعوب للبطالة والتفقير والتهميش والتهجير والجهل، إلى الطبقية السائدة والواضحة في الشخصيات والأمكنة، فالراوية بدأت روايتها مباشرة بإعطاء صورة للحالة التي تعانيها وما يعانيه أمثالها من تهميش وعنف ضد الطفولة وليس لها ذنب إلا كونها سوداء حيث تقول: "**هنا الطبيعة قاسية، وفي هذا المكان، ارتبطت ملامحي أكثرها قسوة وأشدها حزنا، ثمة أشياء لا يمكن نسيانها أو محوها، ولا أذكر منها إلا أنني سوداء البشرة** " [1]، وكذلك تذكر الراوية معاناة البطلة عند جلب الماء "**وأنا أجر قدميّ المتهالكتين صوب البئر، كنت منهكة ومتعبة، ومنذ تباشير الصباح أسلك مسافة طويلة للوصول إلى البئر وجلب الماء**"[2]،فأول ما يلفت انتباه المتلقي هو البعد الاجتماعي والإنساني للرواية كونها تعالج قضايا اجتماعية وإنسانية متعددة ومن أبرزها قضية التمييز العنصري ضد السود وقضية معاناة الطفولة بسبب عدم ذهابهم للمدرسة واستغلالهم في أعمال خطيرة على سلامتهم وصحتهم.

وتقول أيضا:"**أسلك مسافة طويلة للوصول إلى البئر وجلب الماء، بئر واحدة في قرية نائية نتزاحم عليها نساء يحملن صغارهن على ظهورهن ذهابا وإيابا، حسب الحاجة، كل واحدة تمد الحبل في قعر البئر، وصغيرها مربوط فوق ظهرها ثم تسحب الدلو المملوء بالماء حتى تتقطع أنفاسها أو تكاد، منها مياه للشرب ومنها لإعداد الطعام أو لغسل الأواني والملابس أو للاستحمام**"[3].

[1] المصدر نفسه، ص 11.

[2] المصدر السابق، ص 11.

[3]المصدر نفسه، ص 11.

وهنا تبرز مدى المعاناة الكبيرة من أجل الحصول على الماء، طوابير لا تنتهي تجعل هذه البئر هي أهم مكان لحديث وثرثرة النساء عن يومياتهن ومعاناتهن مع قسوة الحياة، وفي الغالب تحدث مشاحنات بسبب كثرة التعب وصعوبة الحصول على الماء الذي يمثّل الحياة.

والمعاناة لا تتوقف هنا وحسب،فمن أجل توضيح تلك المعاناة أكثر ووصف حجم المأساة فالراوية تخبرنا بأن هذا الماء رغم ندرته وصعوبة الحصول عليه هو في الحقيقة غير صالح للشرب وسبب في الأمراض كالإسهال "**هذه المياه لها نصيب كبير في الإسهال الذي قد يصيب الأطفال من جراء تلوثها أو من البرك الراكدة، أو مياه نهر النيجر غير الصالحة للاستهلاك ومع ذلك نلجأ إليها بسبب حاجتنا الماسة لها**"[1].

قلة الماء في مدينة "آرليت" مدينة المناجم، وأرض الذّهب،تعتبر مظهرا من مظاهر التهميش والهيمنة الفرنسية والظلم الواضح والصريح وهضم الحقوق لهذا الشعب الذي يعاني من شح المياه العذبة، والذي يتكبد عناء الحصول عليه، في حين أنه في فرنسا وغيرها من الدول الناهبة يتم الحصول عليه نقيا صافيا صحيّا بضغطة دون عناء أو جهد يذكر.

أما قضية البطالة فقد جسدّتها المؤلفة في صورة العمل في مدينة آرليت"وعددت مقدار الظلم وهضم الحقوق التي يتعرض لها العامل الذي يضطر لعمل أعمال شاقة خطيرة يتعرّض فيها للظلم والقهر والإهانة وكل هذا العناء والشقاء بغية الحصول على بضع دنانير، حيث تقول: "**كان يعمل في منجم آرليت اخشوشنت يداه الطريتان من شدة الجر،وأحيانا كثيرة تتورمان ولا يستطيع سحب العربة وهو يعاني من سعال شديد كبقية أبناء المنطقة فينهره السيد روبرت**"[2].

أما قضية الجهل فقد اعتبرتها الكاتبة أحد أهم أسباب المأساة والبؤس والشقاء حيث أنّ الجهل والأمية قد زادا من إيقاع هذا الوضع وتقول في ذلك: "**وكان لإيقاع الجهل والأمية أفظع صور الخضوع الذي كان يلازمنا في حياتنا البائسة**"[3].

وبالنسبة للمجتمعات الصحراوية فالجهل منتشر فيها ضارب في أعماقها بالرغم من وجود بعض المدارس؛ إلا أنها ليست كافية للوقوف سدا منيعا في وجه الجهل الذي يترتب في الغالب عن الأمية

[1] الصدر نفسه، ص 12.

[2] المصدر نفسه، ص 43.

[3] المصدر السابق ، ص 54.

التي تنهش جسد المجتمع الإفريقي البدائي، ولأن المرأة من مكونات المجتمع وضحاياه نتيجة للتهميش والعنصرية فإنهن أول من يكون عرضة للأمية والجهل.

كل هذه المتغيرات الاجتماعية زادت من الرواية جمالا وأضافت عليها البعد الوصفي لأدق تفاصيل الحياة في المجتمع النيجيري والإفريقي بشكل عام، هذا التوظيف كان له غاية من طرف الكاتبة وهي تسليط الضوء على المجتمع النيجيري وفي تمثيل القضايا الاجتماعية سرديا.

جسدت رواية "**الزنجية**" هذه الحقيقة الاجتماعية من خلال رسم صورة سردية مشابهة للواقع النيجيري وأكثر وقعا منها تسرد حالة المواطن النيجيري الذي يعاني التهميش والاستغلال والكد لنيل قوت يومه، في المقابل سرد حالة الاحتلال المتعالية التي تبسط نفوذه أو هيمنتها وقهرها على المجتمعات المحتلة.

تمكنت الروائية "عائشة بنور" من خلال لغتها الوصفية والسردية التي تدل على إمكانياتها ورؤيتها الواضحة من رسم صورة المجتمع النيجيري الذي يعاني الانكسار والانهزام أمام التقاليد السيئة السائدة في مجتمعها وجهله وانتشار القهر والعنف من جهة وجرائم الاحتلال الفرنسي من جهة أخرى.

كما تتعرض الرواية إلى وجه آخر من المعاناة الإنسانية، العنصرية والعنف ضد الفتيات بالإضافة إلى موضوع الهجرة ونزوح الأعداد الهائلة من الأفارقة وخاصة المرأة والأطفال نحو دول الشمال بحثا عن رغيف الخبز والحياة الكريمة، وما يتعرضون له من مخاطر في الصحراء الواسعة هروبا.

عذراء إفريقيا تحوّلت رغم خيراتها وثرواتها إلى مقبرة للموت، ومرتع للفساد، والأمراض كالإيدز والملاريا فأصبح المكان مقموعا، وشخصياته مقهورة، وتفاعل مأساوي رهيب تعيشه شخوص الرواية في ظل الخوف من المجهول.

إنّ هذه الرواية هي وجه من أوجه المعاناة الإنسانية، العنصرية تجاه الآخر المختلف طبيعيا لم تغب طيلة تاريخ البشرية الطويل، رغم نضالات الحقوقيين وصراعات الزنوج ضد القهر والاحتقار، وهذا موضوع الساعة من خلال الأحداث التي وقعت في أمريكا مؤخرا وقد حاولت "عائشة بنور" الكتابة عن عالم داخلي مليء بالأسئلة والحيرة الوجودية لأناس لا ذنب لهم سوى أن الطبيعة اختارت لهم لونا لا تزال قوى التخلف تعاديه.

خاتمة

خاتمة:

بعد الابحار في رواية "الزنجية" لعائشة بنور، موضوع الدراســـة والوقوف على أبعاد الهوية الزنجية فيها وصلنا إلى جملــة من النتائج نجملها فيما يلي:

1_ تعد ظاهرة التمييز بين البيض والسود (الزنوج) ظاهرة متأصلـــة في التاريخ البشري تعود إرهاصاتها إلى قرون خلت وعصور تتالت.

2_ أدى ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية إلى القضاء على ظاهـــرة الاستعباد والاسترقاق،كما عمل على رد الاعتبار للسود أو الزنوج عن طريق إحلال مبدأ الإخاء والمساواة بين البشر.

3_ لم تلبث مسألة العرقية والتمييز بين البيض والسود أن خمدت بمجيء الإسلام، إلا أنها عادت لتظهر بشكل أو بآخر في عصرنا الحالي، وهو ما كشفت عنه العديد من الأعمال الروائية الغربية والعربية، وقد جسدت الظاهرة بشكل فني أدبي انطلاقا من عديد التمثيلات التي وسمت بها الشخصية الزنجية .

4_ رواية الزنجية لعائشة بنور، نص دلالي مكتنز بحمولة ثقافية تنبئ عن دراية الكاتبة بالمسار التاريخي للزنوج الذين عانوا من ويلات الاستعمار، وخصوصية الاشتغال السردي على مواضيع متشابكة كالهوية والزنوجة.

5_ جسدت شخصية الزنجية في رواية 'الزنجية' تمثلات عديدة كشفت عن موقف المجتمع من الإنسان الأسود.

7_ يزخر المتن الروائي في نص 'الزنجية' بالحديث عن الممارسات العنصرية التي تعرض لها الإنسان الأسود من عبودية وقهر واضطهاد، وبعض الممارسات التي عانت منها المرأة الزنجية.

خاتمة:

ولا زالت رواية " الزنجية" للروائية "عائشة بنور" تحمل الكثير من الأنساق المضمرة، التي تحتاج إلى دراسات لكي تكتشف أغوارها، مما يفتح بابا واسعا أمام أبحاث أخرى تضيف الجديد حول هذه الرواية، والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجـــع

أولا. المصادر والمراجع:

أ- مراجع باللغة العربية:

1)- أبو الفرج عبد الرحمان الجوزي: تنوير الغبش في فضل السودان والحبش، تر/ مرزوق علي إبراهيم،دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط1، 1998م.

2)- أحمد زياد محبك، متعة الرواية: دراسة نقدية منوعة، دار المعرفة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، د ط، 2005م.

3)- ديوان عنترة: مطبعة الآداب، بيروت، ط4، 1893م.

4)- خطاب التأنيث دراسة في الشعر النسوي في الجزائر، يوسف وغليسي، جسور للنشر والتوزيع_ الجزائر، ط1، 1434هـ - 2013م.

5)- فيصل السامر: ثورة الزنج، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، ط 2، 2000م

6)- عائشة بنور، بقلم بنت المعمورة، موقع ديوان العرب، تاريخ النشر: 22 ماي 2015، تاريخ الإطلاع: 21 آفريل 2023.

7)- عائشة بنور، الزنجية، دار ريادة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، 2021م.

8)- علي شاش، النقد الروائي في الأدب العربي الحديث، عام 1989م.

9)- عبد السلام الترمانيني: الرق ماضيه وحاضره، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب، الكويت، د ط،1976م.

10)- سعد فهد الذويح: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2009م.

11)- سيرة الملك سيف بن ذي يزن، مج 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د ط د ت.

12)- ماجدة حمود: صورة الآخر في التراث العربي، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2010م.

13)- مجموعة من الملؤلفين: الأنثروبولوجيا (مداخل وتطبيقات)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ط1، 2001م.

14)- مجموعة من المؤلفين: نظام الرق عبر العصور، مركز زايد للتنسيق والمتابعة، أبو ظبي، ط1، 2001م.

15)- مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث (1800-1996م) جوزيف زيدان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ط1، 1999م.

16)- السوط والصدى"بقلم عائشة بنور، موقع البوابة، تاريخ النشر: 13 جانفي 2007، تاريخ الاطلاع، 21 ديسمبر 2022.

17)- الشريف أحمد إبراهيم: مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، 1968م.

18)- النسوية في الثقافة والابداع، حسين مناصرة، عالم الكتاب الحديث، الأردن ، 2008م.

ب- مراجع باللغات الأجنبية:

20- Maduakor ,Obiajuru(1986). 'Soyinka as a Literary Critic' . Research in African Literatures. 38-1 : 1 ع 17ج

ثانيا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

21)- جدي منى، المهمش في رواية الزنجية لعائشة بنور، مقارنة من منظور الدراسات الثقافي، مذكرة ماستر في الأدب العربي، جامعة العربي التبسي، 2021م.

22)- سلاماني عبد القادر: الإستعمار وظاهرة الرق في إفريقيا الغربية، أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ القديم والمعاصر، إشراف/ صم منور، جامعة وهران، 2016م.

23)- لغة السرد النسوية في لغة زهور ونيسي، فيروز بوخالفة(ماجستر) جامعة الحاج لخضر باتنة 2012-2013م.

24)- نهاد جابر، صورة المرأة في رواية الزنجية لعائشة بنور، مذكرة ماستر في الأدب العربي، ورقلة، 2021م.

ثالثا: المراجع المترجمة:

25)_جوان كوماس: خرافات عن الأجناس، تر/ محمد رياض، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، 2014م.

رابعا: الدوريات والمجلات:

26)- عبد الرحمان محمد الوهابي: الكتاب السود في الأدب السعودي: الرؤية والإضافة، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الآداب والعلوم الإنسانية، جدة، السعودية، م 21، 2013م/ 1434هـ.

27)- مجلة كواليس الالكترونية. Kawalees. Net تاريخ الإطلاع 15 آفريل 2023م.

28)- الكتابة النسوية وهاجس التحرر من سلطة الماضي ومن سلطة الرجل –آسيا جبار- محمد حيرش، بغداد، الملتقى الدولي للكتابة النسوية: التلقي، الخطاب، والتمثيلات، المركز الوطني للبحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية، نوفمبر 2006م.

29)- الكتابة النسائية في الجزائر واشكالياتها، قضية المرأة كتابات الزهور ونيسي، يمنة عجناك، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع9/ جامعة غرداية، 2010م.

خامسا: المواقع والمقالات الإلكترونية:

30)- www.ech-chaab.com /http الروائية عائشة بنور تتوج بالجائزة التقديرية الدولية، تاريخ الإطلاع: 10 جانفي 2023.

31)- عبد القادر كعبان، رواية اعترافات امرأة بين بوح أنثوي وشعرية السرد، **موقع الجرس**،تاريخ الاطلاع: 10 جانفي 2023.

32)-www.raialyoum.com /https الروائية عائشة بنور: الرواية الجزائرية لم تعد منغلقة على نفسها بل أصبحت تصب في روافد الحضارة الانسانية، حوار حميد عقبي، تاريخ الاطلاع 20 جانفي 2023م.

33)– موقع الأدب والفن ، ملخص رواية الزنجية، بقلم حسين علي غالب، تاريخ النشر 13-06-2022م ، تاريخ الإطلاع: 04 -05-2023م.

سادسا: القواميس والمعاجم:

34)- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، مج 7، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 2004م.

35)- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم): لسان العرب، مج 8، دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 2004م.

36)- مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.

الفهرس

الفهرس:

الشكر.....	
الإهداء.....	
مقدمة.....	أ
المدخل:.....	**2**
-التعريف اللغوي للزنوج.....	2
-أصل الزنوج.....	2
-واقع الزنوجة عبر التاريخ.....	4
الفصل الأول: أضواء على الروائية.....	
المبحث الأول: عائشة بنور.....	12
الأديبة عائشة بنور.....	12
أهم أعمالها وجوائزها.....	14
المبحث الثاني:إبداعها الروائي.....	18
الرواية النسوية الجزائرية	18
إبداعها في الرواية الجزائرية.....	22
الفصل الثاني: أبعاد الهوية في رواية الزنجية.....	
المبحث الأول: رواية زنجية.....	32
ملخص الرواية	32
قراءة سيميائية في عنوان وغلاف الرواية.....	33
المبحث الثاني: أبعاد الهوية في رواية الزنجية.....	35
البعد الزماني والمكاني.....	35
البعد الثقافي والاجتماعي.....	40
خاتمة.....	**46**
قائمة المصادر والمراجع.....	**49**
الفهرس.....	**53**

ملـخص:

هدفت الدراسة إلى البحث في قضية العرقية والتمييز العنصري بين العرقين الأبيض والأسود، وقد حاولت الروائية عائشة بنور من خلال روايتها " الزنجية" الكشف عن مسألـة الآخر الأسـود (الزنجي)، والغوص في امتداده التاريخي والحضاري.

كما هدفت الدراسة إلى تتبع بعض العادات والتقاليد والأعراف المكونة للهوية الزنجية انطلاقا من الشخصيات في الرواية، والظلم والاستبداد الذي يعانيه الجنس الأسود بصفة عامة والمرأة الزنجية بصفة خاصة.

الكلمـــات المفتاحية: العرقية، الزنجية، الهوية، الرواية.

Résumé :

L'étude vise à enquêter sur la question de l'ethnicité et de la discrimination raciale entre les races blanche et noire. La romancière Aïcha Bannour, tout au long de son roman "Le Nègre", a tenté de démêler la question de l'autre noir (le Nègre), et de plonger dans son prolongement historique et culturel.

L'étude vise également à retracer certaines coutumes, traditions et normes qui font l'identité nègre, à partir des personnages du roman, de l'injustice et de la tyrannie dont souffrent la race noire en général et les femmes noires en particulier.

Mots clés : Ethnique, Nègre, Identité, Roman.

Abstract:

The study is aimed at investigating the issue of ethnicity and racial discrimination between the white and black races. The novelist Aisha Bannour, throughout her novel "The Negro", tried to unravel the issue of the black other (the Negro), and dive into its historical and cultural extension.

The study is also aimed to trace some of the customs, traditions and norms that make the negro identity, starting from the characters of the novel, the injustice and tyranny that the black race suffer from in general and black women in particular.

Keywords: Ethnic, Negro, Identity, Novel.